الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

التقديم والتأخير في القرآن الكريم

– سورة الأعراف أنموذجا – دراسة أسلوبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات لغوية

إعداد الطالبتين:

❖ بودهان خلـود

❖ زمـــور هنـــاء

تحت إشراف الأستاذ:

❖ رزّوق نواري

لـجنة الـمناقشــة

د. أقيس خالد ..... رئيسا

د. رزّوق نواري ..... مشرفا ومقررا

أ. معاش يوسف ..... مناقشا

السنة الجامعية: 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

دأبت الدّراسات النّحويّة والرّسائل الجامعيّة على البحث في موضوعات النّحو، وأبوابه، وعلله، وتفصيل أحكامه وقواعده، ودراسة المشكلات والمعضلات، التي ألمت بالنّحو وعقدت مناهجه، وطرائق عرض أبوابه، ومن المعلوم أنّ اللّغة العربيّة معروفة بتعدّد ظواهرها اللغويّة في مختلف علومها، وكونها نزل بها آخر الكتب السّماويّة منحها ذلك شرفا وضمن لها الاتساع والتّطوّر أكثر دون الاندثار والضياع، والدّارس المتعمّق لها يجد ما يجذبه إليها ويشدّ انتباهه أكثر فيتوّغّل بين طيّاتها اللامتناهيّة في بحور علومها البحتة.

وتمتاز هذه اللّغة بتنظيم تركيبي عجيب، أن تكون فريدة من نوعها لدرجة أنّ الظّواهر التي تطرأ داخل التّراكيب، يجعلها أحيانا تخرج عن القواعد الضّابطة لها، وخروجها هذا لا يحيل إلى معان سلبيّة بل يزيدها بلاغة وبيانا، وهذا ما تمتاز به ظاهرة التّقديم والتّأخير، هذه الأخيرة التي نالت حظا وافرا من الحديث، هي موضوع دراستنا.

ورغبة منّا في الخوض أكثر في غمار هذه الظّاهرة، والإلمام بحيثيّاتها، ارتأينا أن نختار عنوان بحثنا " **التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم –سورة الأعراف أنموذجا – دراسة أسلوبيّة**.ونحن في خضمّ هذه الدّراسة وجدنا ما يدفعنا بإلحاح إلى طرح التّساؤلات التاليّة:

ما مدى بلاغة التّقديم والتّأخير في التّراكيب اللّغويّة الواردة في كتاب الله؟ وما هي الأغراض والدّوافع التي دعت لاستخدام هذه الظاهرة؟ وما هي الحالات والصيّغ التي يأتي عليها؟

ولهذا الموضوع أهميّة كبيرة تتمثّل في أنّ التّقديم والتّأخير من الأساليب المعتمدة بكثرة من طرف المتكلّم لما يضفي من بلاغة وجمال وحسن على الكلام فقد يصل إلى درجة لا يمكن الاستغناء عنه في نظمه في الكلام، وقد أشاد بأهميّته البلاغيّون والنحويّون، فتناولوه بالبحث والدّراسة، وظهرت العديد من الجهود والمؤلفات القديمة في هذا الجانب، ككتب النّحويين، والبلاغيين الذين ذكروا دوره في الإعجاز القرآني فوقف البعض منهم أمام هذه الآيات محاولا استكناه أسرار المبحث فيها، واكتفى البعض الآخر بالإشارة فقط إلى مواضع التّقديم والتّأخير، ومن هذه الكتب: كتاب سيبويه (الكتاب)، وكتاب (الخصائص) لابن جني، (ودلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، والدراسات في هذا المبحث لا تزال متواصلة إلى يومنا هذا.

وقد رجع سبب اختيارنا للموضوع إلى عدّة اعتبارات أوّلها رغبتنا الملّحة للبحث في موضوع يتوافق وتخصّصنا العلمي، وكونه موضوعا يُغني اللّغة العربيّة بإثراء معانيها وإضافة الجديد إلى رصيدها اللّغوي، بالإضافة إلى أنّ هذه الظّاهرة تميّز مستخدمها وتمكّنه من الخوض في أيّ جانب من جوانب اللّغة دون تردّد، ويبقى الهدف الأساسي من كلّ بحث هو الإفادة والاستفادة.

بعد اختيارنا لهذا الموضوع، وقبل الشّروع في البحث سطّرنا مجموعة من الأهداف سعينا لتحقيقها، تتمثّل في:

-توضيح مدى أهميّة هذه الظاهرة النحوية البلاغيّة.

-الكشف عن مزايا وخصوصيات آيات سورة الأعراف.

-إظهار الإعجاز القرآني في السّورة جرّاء ظاهرة التّقديم والتّأخير.

-بيان أهمية التّقديم والتّأخير في إيصال المعنى المراد.

وعلى هذا اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهجين الوصفي في الفصل الأول النّظري، والتّحليلي في الجانب التّطبيقي، وذلك للجمع بين العلميّة والموضوعيّة.

من أجل توظيف المادة العلميّة التي تحصّلنا عليها، قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين، بدأناه بمقدّمة، ومهّدنا له بمدخل تناولنا فيه تعريف القرآن الكريم، ونشأة الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة كل على حدة، وعلاقة القرآن بكلّ منهما. أمّا الفصل الأوّل (نظري) فقد جاء بعنوان "التّقديم والتّأخير في النّحو العربي (بحث في المفهوم والأهميّة)، قسمناه إلى مبحثين رئيسيّين تناولنا في المبحث الأوّل تعريف التقديم التّأخير لغة واصطلاحا وأهميتهما في إيصال المعنى، والأحوال الأربعة التي يأتيان عليها والتي تتعلّق بمدى براعة وخبرة المستخدم لهذه الظاهرة، والمبحث الثّاني المعنون بأنواع التّقديم والتّأخير وأسبابه وأغراضه، تطرقنا فيه إلى حالات تقديم كلّ من المبتدأ والخبر والفاعل

والمفعول وجوبا وجوازا، وكذلك حالات تأخير المبتدأ والفاعل وجوبا وجوازا، تليها الأسباب التي توجب التّقديم أو التّأخير، كما تطرقنا إلى أغراض تقديم كلّ من المسند والمسند إليه، إضافة إلى متعلّقات الفعل الأخرى.

أمّا الفصل الثّاني (تطبيقي) الذي جاء بعنوان " التّقديم والتّأخير في سورة الأعراف" جاء تطبيقا لما عولج في الفصل النّظري، وذلك باستخراج وإحصاء الآيات التي ورد فيها التّقديم والتّأخير مع تحديد نوعه وسببه، والخصوصيّة التي أضفاها في كلّ آية ورد فيها. وقبل كلّ ذلك عرّفنا بالسّورة من حيث ترتيبها وعدد آياتها وتسميّتها، وموضوعها، أغراضها ومنهجها، وكتتمّة لعملنا أنهينا الدّراسة بخاتمة لخّصنا فيها أهمّ النّتائج التي توصّلنا إليها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها فضل كبير في إثراء البحث بالمادة العلميّة، نذكر منها كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والكتاب لسيبويه، وكتاب أمّهات مقاصد القرآن لعزّ الدّين بن سعيد كشنيط الجزائري، بالإضافة إلى كتاب دلالات التّقديم والتأخير في القرآن الكريم لمنير محمود المسيري.

وممّا لا شك فيه أنّ كل باحث أثناء إنجازه العمل يواجه عدة عوائق تقف أمام إتمامه له، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث:

- صعوبة التعامل مع النص القرآني المقدس والتطبيق عليه
- احتواء بعض الكتب على المادة العلمية نفسها، ما حتم علينا التنازل عن العديد منها
- كثرة المادة العلمية في معظم جوانب موضوع البحث و قِلّتها في جوانب أخرى
- كذلك تذبذب الحال والظروف التي مررنا بها في هذه الفترة والتي كان سببها فيروس كورونا.

وبالرغم من هذه الصّعوبات إلا أننا سعينا جاهدين إلى التّغلّب عليها وإكمال العمل، والشكر لله على ذلك ثم للمشرف أستاذنا الفاضل رزوق نواري، ولجنة المناقشة، ولكل من ساعد في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد . فإن نكُ قاربنا السداد فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

المدخل

اختلفت لهجات القبائل العربية قبل ظهور الإسلام، إذ كانت معارفهم مقتصرة فيما بينهم على الشعر والخطابة والأمثال، وأخبار حروبهم وأيامهم للتفاخر بأنسابهم، إلى أن جاء الإسلام، ونزّل القرآن الكريم الذي كان له الأثر الكبير والواضح في توحيد لهجات القبائل وتوسيع معارفهم؛ بتشريعاته وما تضمنه من أحكام وأصول وفروع، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى العرب واللغة العربية من بين سائر الأمم الأخرى واللغات بنعمة القرآن الكريم، هذا الأخير الذي تسابق أهل الفصاحة والبلاغة في التعريف به ووصفه، لكنهم ما بلغوا التعريف الجدير بالقرآن الذي عرفه بع خاتم الرسل في قوله: "كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجنّ إذ سمعته حتّى قالوا: **قال تعالى:{إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرّشد فآمنّا به } الجنّ1-2**، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[1]، وللقرآن مكانة عند أهل العلم، فلم يحظ كتاب في تاريخ البشرية بمثل ما حظي به القرآن من اهتمام ورعاية؛ "سلّطت عليه أضواء البحث حبّا فيه أو كيدا له ولأهله، وأعملت فيه القراطيس والأقلام مدحا أو قدحا، واحتلّ الصدارة والأولويّة في الاهتمام في الدراسات الإسلاميّة والاستشراقيّة على السّواء، وبمختلف وجهاتها"[2]

ومع تطور الحياة العلمية في ظل القرآن الكريم، ودخول أقوام غير عربية في الدين الجديد، وتنوع في الأفكار والاتجاهات اللغوية على مرّ العصور، "واختلاف اتجاهات الدراسات تبعا لاختلاف الحياة البيئيّة والفكريّة، أدرك العلماء خطر انتشار العجمة والتسلل إلى حرم لغة الذّكر الحكيم"[3]، فهبّوا إلى التّقعيد والتّنظير وسنّ الأحكام لعصمتها من التّزييف والخطأ، فكان أوّل ما قاموا به جمع شوارد اللّغة من أفواه البُداة الذين لم يصل إليهم اللّحن، ومحاولة التّعرّف إلى الصّحيح الفصيح من الأعجمي الدّخيل، كلّ هذا شكّل لهم ثروة لغويّة طائلة، ممّا جعل

[1] عزّ الدّين بن سعيد كشنيط الجزائري، أمّهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2011-2012، ص39-40.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] حمّودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص181.

التّأليف في موضوعات اللّغة شاملا، دون التّخصيص في موضوع معيّن، ومن هنا كانت البداية الأولى لحفظ اللّغة وصيانتها، وسرعان ما تطور المجتمع العربي، فأخذ العلماء يؤلّفون في الموضوعات اللّغويّة المستقلّة مثل " كتب غريب القرآن ومعانيه، وغريب الحديث، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، والأصوات وغيرها من الموضوعات اللّغويّة، وظلّ الاهتمام باللّغة إلى أن جمعت وحصرت في كتب خاصة بها بغية الحفاظ على نصوص القرآن الكريم من اللّحن."[1]

ولما كان القرآن الكريم الرّكيزة الأساسيّة التي من أجلها ظهرت الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة، فلا بدّ قبل الحديث عن دوره إلى التّطرق إلى مفهوم الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة، والإلمام بنشأة ومراحل تطوّر كلّ منهما، فعلى ماذا قامت هذه الدّراسات ؟ ومن أين استقت مباحثها ؟ وكيف خدمها القرآن الكريم ؟ وما علاقة هذه الدّراسات بالقرآن الكريم؟

تعدّ الدّراسات اللّغويّة قديما نشاطا لغويّا تقعيديّا، يستهدف معرفة صحيح الكلام وجيّده كتابة ونطقا، ووضع قواعد تُتَّخذ مقاسا للحكم على الصواب والخطأ، أمّا حديثا فهو نشاط وظيفته دراسة اللّغة ذاتها بالكشف عن خواصها ومميّزاتها وتسجيل هذه الخواص كما هي في صورة قواعد ونظم عامة، وهذا البحث اللّغوي الحديث قادر _ بل قد يكون ممّا يفرضه الواجب عليه_ أن يقدّم للمشتغلين بتدريس اللّغات توجيهات وإرشادات تيسّر عليهم عملهم.

ولم يكن البحث اللّغوي عند العرب من الدّراسات المبكّرة التي هبّوا إليها، لأنّهم وجّهوا اهتمامهم أوّلا إلى العلوم الشّرعيّة والإسلاميّة، وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى، "حتّى ما وجد في القرن الأوّل من تأملات نحويّة ومحاولات لدراسة بعض المشاكل اللّغويّة كان الحافزُ إليها إسلاميّا، ولم يقصد لذاته وإنّما لاعتباره خادما للنّص القرآني"[2]، ويبدوا أنّ كثيرا من المحاولات الأولى للدّرس اللّغوي التي تمّت في أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدّين والعقيدة، نجد هذا عند الهنود الذين بدؤوا بحثهم اللّغوي لخدمة نصوصهم المقدّسة المسماة

[1] المرجع السابق، ص181.

[2] أ أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب–مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر–، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988، ص79.

بالفيدا، " ومثل هذا نجده عند الصّينيين إذ كانت دراسة النّصوص الدينيّة البوذيّة وغيرها سببا في نشأة المعاجم الصّينيّة، وبدأت دراسة اللّغة والنحو في العبريّة لخدمة الكتاب المقدّس"[1]

وقد ظلّ القرآن الكريم طيلة القرون الأولى المصدر الرّئيسي والحافز الأكبر في رفد الدّراسات العربيّة عموما، وكان من الطّبيعي أن تنشأ هذه الدّراسات مختلطة متداخلة؛ فقد ظهر علم التّفسير وعلم الحديث، والفقه، والقراءات، واللّغة، والنّحو والصّرف، والفلسفة وعلم الكلام، والمنطق والمعاني وغيرها من العلوم، في أوقات متقاربة جدّا ولأسباب مشتركة تقف على رأسها خدمة القرآن إحكاما ولغة وإعجازا[2]، وعلى إثر ذلك أنشئت حلقات التّدريس التي عُدّت بمثابة مدارس تُدَرّس فيها العلوم اللّغويّة والنّحويّة إلى جنب العلوم الدّينيّة، فتنوّعت بذلك الموضوعات المتلقاة، إلّا أنّ تعلّم القرآن وحفظه يقف على رأس الموضوعات إضافة إلى تدريس الأحاديث النبويّة الشريفة، والشّعر، وشرح غريب الألفاظ، فهذا القرن الثاني للهجرة ازدحمت فيه حركات الدّرس فكانت مجالس أبي عمرو بن العلاء وحلقات شعبة بن الحجّاج مع أبي زيد الأنصاري مزدحمة بطلاب العلم وأصل الأدب وفصحاء الأعراب، ضف إلى ذلك المجالس التي كانت تعقد في مدرسة البصرة النّحويّة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، السّبّاقة لوضع المنهج الأوّلي للدّراسات اللّغوية العربيّة القديمة، وقامت على إثرها جهود لغويّة عربيّة كبيرة تتمثّل في المدارس النّحوية الأخرى مثل مدرسة الكوفة، بغداد، الأندلس، على سبيل المثال لا الحصر [3]، "يقول السّيوطي معبّرا عن هذه الفكرة في كتابه تاريخ الخلفاء: إنّه منذ منتصف القرن الثّاني للهجرة بدأ علماء المسلمين يسجّلون الحديث النّبوي، ويؤلّفون في الفقه الإسلامي، والتّفسير القرآني وبعد أن تمّ تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشّرعيّة من بينها اللّغة والنّحو"[4]

وقد استقى لغويو العرب مباحثهم من عدّة مصادر أوّلها القرآن الكريم، الأساس الذي قامت عليه الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة، كونه أعلى درجات الفصاحة و خير ممثّل للّغة الأدبيّة المشتركة، ولذا وقفوا منه موقفا

---

[1] المرجع السابق، ص 80.

[2] ينظر: مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدّراسات اللّغويّة عند العرب غلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، ط1، 1400هـ-1980م، ص 78.

[3] ينظر : حمّودي زين الدّين عبد المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجري، ص8-9.

[4] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر، ص79.

موحّدا فقبلوا كل ما جاء فيه واجمعوا على الاستشهاد به، حفاظا على متانة الألفاظ العربيّة، وصيانة الأسلوب من كلّ زيغٍ خصوصا بعد دخول الأعاجم لإلى الإسلام وتفشّي ظاهرة اللّحن، حيث وقف اللّغويون ضدّها ولم يتوانوا عن الملحن أيّا كان، لأنّ اللّحن قد يحرّف الآيات القرآنيّة وألفاظها، وكان لزاما لمن يدخل الإسلام أن يقرأ القرآن، وبعد تطوّر الحياة العلميّة وزيادة عدد المتعلّمين، ظهرت القراءات القرآنيّة، حيث وصل إلينا القرآن الكريم بهذه القراءات [1]، وهذه الأخيرة تمثّل المصدر الثّاني الذي اعتمد عليه اللّغويّون في دراساتهم رغم اختلاف البصريين والكوفيين في الاحتجاج بها، "فقد وقف البصريّون منها موقف الشّكّ في الاحتجاج بها إلا إذا كان شعر يؤيّدها أو كلام عربي يسندها، أو قياس يدعمها، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم (...) أمّا الكوفيون فقد عدّوها من مصادر دراستهم وأقرّوا كلّ ما وصل إليهم منها،، سواء كانت القراءات السّبع أو غيرها من القراءات الشّاذة"[2]، وخلاصة القول أنّ القرآن الكريم هو الأساس الذي قامت عليه الدراسات اللّغويّة والنّحويّة عند كلّ من البصريّين والكوفيّين، وهو الدّعامة الأولى التي ترتكز عليها أصول الاستشهاد الأخرى مثل الحديث النّبوي الشّريف والشّعر.

ويعدّ الحديث النّبوي الشّريف هو الآخر مصدرا من مصادر الدّرس اللّغوي، كونه أفصح كلام بعد القرآن الكريم؛ استشهد به البصريّون والكوفيّون إلى أن أخذ الاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف يأخذ موقفا جديدا مع تطوّر الدرس اللّغوي، فقد رفض البصريّون الاستشهاد به، وعلّل المتأخّرون هذا الرّفض المزعوم بسببين " أحدهما أنّ الرّواة جوّزوا النّقل بالمعنى، والثّاني أنّه وقع اللّحن كثيرا فيما رويّ من الحديث، لأنّ كثيرا من الروّاة كانوا غير عرب بالطبع[3]، هذا لا يعني عدم استشهادهم بالحديث بعد ذلك إطلاقا، فقد " استشهد به لغويو القرن الرابع هجري لتوثيق نصوصهم حيث عدّ من الدّعائم الأولى التي قام عليها بناء المعجم العربي، ولم يتخلّف أحد عن الاستشهاد به ابتداء من الخليل في كتابه العين وانتهاء بالجوهري في كتابه الصّحاح.[4]

لاقى الشعر أيضا اهتماما كبيرا من اللّغويين، إذ لم يكن هناك خلاف في الاستشهاد به، حيث زخرت غالبيّة كتبهم ومؤلّفاتهم في مختلف التّأليفات اللّغويّة والنّحويّة والصّرفيّة بالشّواهد الشّعريّة، لما كان له من شأن

[1] ينظر: حمودي زين الدّين عبد المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجري، ص17.
[2] المرجع نفسه، ص18.
[3] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص35.
[4] المشهداني، الدراسات اللّغوية خلال القرن الرّابع هجري، ص19.

عظيم وما حظي به من اهتمام، قال ابن عبّاس فيه:" إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشّعر فإنّه ديوان العرب.

لقد وفّر الشّعر للعلماء مادة غزيرة يستشهدون بها في أحاديثهم عن ظاهرة معيّنة على الرّغم من ضياع قسم كبير منها، إلا أنّ المهيّأ لديهم استفادوا منه كثيرا، وأقبلوا على دراسته، وضعوا لهم أسسا منهجيّة في الاحتجاج بها، وقد قسّم اللّغويّون الشّعراء إلى طبقات هي: الطبقة الأولى: الجاهليّون

الطّبقة الثانيّة: المخضرمون

الطّبقة الثالثة: الإسلاميّون[1].

إضافة إلى هذه المصادر الثّلاثة توجد مصادر أخرى للدّرس اللّغوي مثل الأمثال وكلام الفصحاء، والرّواية والسّماع وكذلك المجالس والمناظرات، لكنّ الاستشهاد بها لم يرق إلى درجة الاستشهاد بالمصادر الأخرى –القرآن الكريم، الحديث النّبوي الشّريف، والشّعر–.

بعد الانتهاء من الحديث عن الدّراسات اللّغويّة وما كان للقرآن الكريم من أهميّة تجعل بوادرها ومراحل تطورها متعلّقة به، توجّب علينا التّطرق إلى الحديث عن الدراسات النّحويّة وعلاقتها بالقرآن الكريم.

وممّا لا يحتاج إلى إطالة البحث والتّنقيب الحديث عن النّشأة الأولى للنّحو العربي، فقد توسّع في الحديث عنه كثير من الباحثين الجادّين قديما وحديثا. هذا العلم " الذي ينظر في أحوال الكلمات بناء وإعرابا، وبه يعرف النّظام اللّغوي للجملة، وكيف تتعلّق الكلمات فيما بينها لتؤلّف تركيبا يحمل الإفادة، كما ينظر في وضع الكلمة من خلال موقعها في الجملة، وفي الارتباط الدّاخلي بين الوحدات المكونة للجملة، والغرض منه صوغ الكلام بمقتضى الصّحة التّركيبيّة والمعنويّة لتأديّة الفائدة (...) ويرى بعضهم أنّ النّحو هو ذلك العلم الذي يرسم قوانين لغة، ويضع أحكامها بناء على ما كان سابقا". وممّا لا شكّ فيه أنّ النّحو العربي ما وجد إلّا من أجل العناية بلغة القرآن الكريم، وما يتعلق به من دراسات، وإيجاد الضوابط التي تعصم الملحنين من الخطأ، حيث يستلزم الدّين

[1] ينظر: المرجع السابق، ص20–22.

الإلمام بقواعد اللّغة ودراستها والعلم بها، حتّى يُتمكن من فهم اللّغة التي نزل بها القرآن، فإهمال هذا العلم محظور دينيّا لأنّه يؤدّي –عند الفقهاء– إلى محظور وهو عدم الإلمام بقواعد اللّغة، ومن تمّ عدم فهم النّص القرآني، قال مالك:" ولا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسّر كتاب الله إلّ جعلته نكالا"، إضافة إلى ذلك يوجد سبب لغوي يتمثّل في ضرورة وجود علم يقوم بدراسة الجملة العربيّة؛ إذ بدون وجود النّحو يضطرب تقنين اللّغة وتعجز قواعدها عن الإحاطة بظواهرها.[1]

تجدر الإشارة قبل الحديث عن النّشأة الأولى للنّحو العربي، إلا أنّ العرب في جاهليتهم كانوا ينطقون عن سليقة جُبلوا عليها، فيتكلّمون في شؤونهم بدون إعمال فكر، أو رعاية قانون كلامي يخضعون له، قانونهم ملكتهم اللّغويّة التي خلقت فيهم، وبيئتهم المحيطة بهم، على خلافهم بعد الإسلام أين اضطروا إلى وضع هذا العلم خاصة بعد الفتوحات الإسلاميّة وتوسعها إلى أن صارت الدوّل الإسلامية مدنا يهرع إليها النّاس من كلّ نحو وصوب، سواء العرب أم غير العرب الذين دخلوا الإسلام، وبدأ الاختلاط بين العرب وهذه الشّعوب، فتكلّم غير العربي باللغة العربية، ممّا أدّى إلى ظهور اللّحن وازداد الأمر خطورة عندما مسّ هذا اللّحن ألسن العرب الأقحاح، الأمر الذي جعل العلماء يهبّون من أجل التّصدّي لهذه المشكلة اللّغويّة مخافة أن يصل التّحريف إلى القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف بسبب هذا اللّحن، فوضعوا علم النّحو.

"وضع علم النّحو في البصرة على يد أبي الأسود الدؤلي، بإرشاد وتوجيه من الإمام علي كرّم الله وجهه، ثمّ حمل لواءه بعده تلاميذه عبد الرّحمان بن هرمز وميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ثمّ تابعهم عليه تلاميذهم (...) وجميعهم من قرّاء البصرة"[2]، "يقول محمّد بن سلّام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشّعراء:" كان لأهل البصرة قدما، وبالنّحو ولغات العرب والغريب عناية، وكان أوّل من استنّ العربيّة، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي ... وكان رجل أهل البصرة ...، وإنّما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة ولم تكن نحويّة، فكان سراة النّاس يلحنون ووجوه النّاس، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف

[1] ينظر : علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص59.

[2] صالح روّاي، النّحو العربي–نشأته، تطوّره، مدارسه، رجاله–، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، 2003، ص73.

وحروف الجرّ والرّفع والنّصب والجزم"[1] يدي علمائها، وإن كانت الكوفة قد شاركتها هذا العمل في بعض مراحله، إلّا أنّ البصرة كانت لها الرّيادة والسّبق، فلم ينتقل النّحو منها غلى غيرها إلّا بعد أن كادت أصوله تتمايز وقواعده تتحدّد، بعد ظهور طبقتين من النّحويين، ونشوء طبقة ثالثة في البصرة، فالطّبقة الأولى من الكوفيين كانت تقابل الطبقة الثالثة من البصريين، غير أنّ الكوفيين كانوا أسبق اتصالا ببغداد وبالخلافة من البصريين لمكان الكوفة منها من الوجهتين السيّاسيّة والجغرافية[2]، حيث بدأ علماء الكوفة الاشتغال بالنّحو متأخرين عن أقرانهم البصريين بنحو قرن كامل على أقلّ تقدير، لانشغالهم بالشّعر والأدب والطرائف، ثمّ تنبهوا بعد ذلك وأرادوا مشاركة البصريّين ولكن كان لنحوهم نمط خاص، لا ينحون فيه اتجاه البصريّين، فاستمعوا من الأعراب الأضعف فصاحة ممّن كانوا بالبصرة[3].

ختاما يمكننا القول أنّ القرآن الكريم قد شغل مركز الثّقل في الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة والأدبيّة التي قامت عبر القرون المختلفة، رغم تفاوت صلته بها من مرحلة تاريخيّة إلى أخرى، ففي البداية كان نزول القرآن وراء نشأة هذه العلوم على اختلافها؛ بالاحتكام له في وضع قواعد اللّغة لتيسير تعليمها للأجناس التي فتحها الله للمسلمين وأقبلت على الإسلام، بغية التّصدّي للّحن الذي بدأ بالتّفشّي آنذاك، وحفظ كلّ من القرآن واللّغة العربيّة منه، بعد ذلك توسّعت دائرة الاستشهاد بالنّصوص القرآنيّة، ونوّع نحاة تلك الفترة مصادر أحكامهم؛ من قراءات صحيحة وشاذة، وحديث نبوي شريف، وشعر ونثر وغيرهم. ومع توسّع الرّقعة الإسلاميّة جرّاء الفتوحات التي قام بها قادة الدّوّل الإسلاميّة، واحتكاكهم بالأعاجم وأخذهم من علومهم تطورت الدّراسات ممّا أدّى إلى استقلالية البحوث اللّغويّة والنّحويّة عن الدّراسات القرآنيّة. وقد استوعب النّحويون كافة ظواهر اللّغة دراسة وتقعيدا، وانتهوا من تحديد المصطلحات التي بين أيدينا اليوم.

---

[1] علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النّحو العربي وقضايا ونصوص نحويّة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2008، ص19.

[2] فاضل صالح السّامرائي، الدّراسات النّحويّة واللّغويّة عند الزمخشري، دار عمار للنّشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2005م، ص30.

[3] ينظر: علي محمود النّابي، الكامل في النّحو والصّرف- الكتاب الأوّل:النّحو-، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1425هـ، 2004م، ص17.

الفصل الأول

التقديم والتأخير في النحو العربي

(بحث في المفهوم والأهمية)

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للتقديم والتأخير

أ- التقديم لغة:

جاء في معجم الصّحاح للجوهري:

قَدَّمَ بالفتح يُقَدِّمُ قَدْمًا أَي تَقَدَّمَ.

قال الله تعالى: {يَقْدُمُ قَومَهُ يومَ القيامةِ فأورَدهُمُ النَّار} هود 98

وأقدَمَه أيضا وقَدَّمَه بمعنى، قال لُبيد (الكامل):

فمَضى وقدَّمَها وكانت عادةً مِنها إذا هيَ عَرَّدَت إِقدامُها

أي تقَدُّمُها. وقدَّم بين يديه، أي تقدَّم

يقال: مشى فُلان القُدُمِيَّة، أي تقدَّم. ورَجُلٌ قَدِمٌ أي مُتقدِّم.

أنشد أبو عمرو (الكامل):

أَسُراقَ قد عَلِمَت مَعَد أنني قَدِمٌ إذا كُرِه الخِياضُ جَسورُ[1]

قَدِمَ، قدَم: قُدْما وقُدوما: شَجُع، القومَ: سبقَهم فصار قُدامهم

قَدَّمَ: جعَل قُدّامه (...) عجَّل وقرَّب: قدَّم سفره، قدَّم الساعةَ.

قولُنا: الـمُقَدِّم من أسمائه تعالى؛ وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، والمقدَّم هو أول كل شيء، والتقديم: هو جعل الشيء سابقا لموعده.[2]

التّقديم ≠ التّأخير،

التّقدم ≠ التّأخر،

المتقدِّم ≠ المتأخِّر،

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، ماده قدم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط3، 1429هـ/ 2008م، ص 842

[2] ينظر: المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت_لبنان، ط2، 2001 ، ص 1131_ 1133

تقدّمَ ≠ تأخّرَ،

قال تعالى: {لِيغفرَ الله لكَ ما تقدَّمَ مِن ذنبك وما تأخَّر} الفتح 02[1]

يُقال: قدّمَه تقديما وتقدّمه: جعله متقدّما، قدّمَ فلانا أو الشيء إلى كذا: قرّبه منه، موعدا: عيّنَ تاريخه قبل التاريخ الذي كان محددا.[2]

ب – التأخير لغة:

جاء في معجم الصّحاح للجوهري:

أخرته فتأخر. واستأخر: مثل تأخر. والآخِر بعد الأول، وهو صفة، تقول: جاء آخِرا أي أخيرا، وتقديره فاعل. والأنثى آخِرة والجمع أواخر، ومؤخَّر الشيء بالتشديد: نقيض مقدمه، يقال: ضرب مقدَّم رأسه ومؤخَّره.[3]

أخَّر الأمرَ وتأخَّرَ في الأمر أبطأَ به ≠ أسرعَ به، عجَّلَ وتعجَّلَ فيه،

قال تعالى: { فمَن تعجَّلَ في يومَينِ فلا إثمَ عليهِ ومَن تأخَّرَ فلا إثمَ عليه} البقرة 203

جاء في معجم الأضداد في اللغة العربية:

تأخَّرَ ≠ تقدَّمَ، قيل:

تأخّرتُ أَستبْقي الحياةَ فلم أجِد حياةً لنفسي مثلَ أن أتقدَّما

استأخَر ≠ استقدَمَ

التّأخُّر، التّقهقُر والقهْقرى ≠ التّقدُّم

التّأخير ≠ التّقديم[4]

[1] ميشال مراد، أنطون قيقانو، معجم الأضداد في اللغة العربية، مادة قذر، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط2 ، 2004_2005 ، ص 338

[2] قاموس مجاني الطلاب، دار المجاني، بيروت، ط5، 2001 ، ص765

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، مادة اخر، ص32

[4] ينظر: ميشال مراد، انطوان قيقانو، معجم الأضداد في اللغة العربية، ماده اخر، ص 14 _15

تأخُّر: هو الوصول أو القيام بعمل ما بعد فوات الأوان،

تأخير: هو السعي أو العمل على تأجيل انجاز عمل ما.[1]

أخَّرَ: يُؤخِّرُ تأخيرا الشيء: جعله بعد موضعه، والمعاد: أجَّلَه.

المؤخَّر: نهاية الشيء من الخلف. ومن الدّين: ما أجِّلَ منه.[2]

[1]علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحي، تق: محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 7، 1411هـ/1991م، ص 1393

[2]قاموس المنار اللغوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار_عنابه، دط، 2008، ص 32

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للتقديم والتأخير:

عرف عبد القاهر الجرجاني التقديم في قوله: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك أن قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ من مكان إلى مكان»[1]

فالجرجاني إذا يقصد بقوله هذا أن التقديم هو تغيير اللفظ من مكان إلى آخر وتغيير رتبته، وهو كذلك احد الأساليب البلاغية، جاء به البلغاء للدلالة على تمكنهم من الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.[2]

ويعد خليل بن احمد الفراهيدي أول من تطرق إلى قضيه التقديم والتأخير، حيث يذكر عنه تلميذه سيبويه قائلا: «زعم الخليل انه يستقبح أن يقول (قائم زيد) وذاك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ[3]»

فالتقديم عند الخليل يبقى على حكمه الذي كان قبل أن يُقدَّم، "فالخبر في (زيد قائم) يظل خبرا إذا قلنا (قائم زيد) وتقديم المفعول في (ضرب عمرو زيدا) يبقى على حاله مفعولا إذا قلنا (ضرب زيدا عمرو) وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، وبغير مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحا، لأنه إما يؤدي إلى اللبس؛كما في تقديم المفعول حتى يصبح فاعلا، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة"[4]

فإذا فان التقديم عند الخليل يكون حسنا إذا كان التقديم في الرتبة دون الحكم.

التقديم والتأخير في علم المعاني هو: "ترتيب الألفاظ بما يناسب المعنى المراد في الجملة، وقد يكون هذا التقديم والتأخير غير مناسب نحويا، ولكنه ضروري من الوجهة البلاغية"[5]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود احمد شاكر، مكتبه الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص106

[2] ينظر: أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996، ص 411

[3] السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: احمد حسن مهدلي بالاشتراك، دار الكتب العلمية ،بيروت _ لبنان، ج2، دط، دت، ص 456

[4] عبد القادر حسين، اثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1998، ص 59

[5] مُحَمَّد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص 153

وقد زعم بعض البلاغيين أن التقديم والتأخير يعد من المجاز، و رأى هؤلاء أن تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم إنما هو نقل للفظ عن رتبته الأصلية وحقه لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة[1]

وعليه فان التقديم والتأخير عنصران متصلان، فليس لنا أن نقدم شيئا إلا بتأخير الأخر والعكس صحيح وهما مهمان في النحو لهذا كانا محط اهتمام للعلماء منذ القدم.

وسنتناول في ما يلي أمثله عن التقديم والتأخير في بعض أنواع الجمل:

في الجملة الفعلية:

التقديم والتأخير يمكن أن يطرأ على الجملة العربية، فيغير ترتيبها الطبيعي فيقدم ماحقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم، وقد مثّل سيبويه ذلك في كتابه بجملة فعلية تقدّم فيها المفعول على الفاعل، وذلك في قوله: «هذا باب الفاعل الذّي يتعداه فعله إلى مفعول، فيقول: فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: (ضرب زيدا عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم تريد أن تشغل الفعل بأول منه وان كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعا يهُمانِهم»[2]

وقولك: (كسا مُحَمَّد سالما قميصا) مثلا، ليس فيه تقديم وتأخير، فقد جئت بالفعل تم الفاعل ثم المفعول الأول ثم المفعول الثاني، وإن غيرت أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير الذي يدلّ على أنّ ما قدمته أهمّ ممّا أخّرته، فلو قلت مثلا: (كسا مُحَمَّد قميصا سالما) كنت قد قدمت المفعول الثاني على المفعول الأول، وكان ذكر القميص أهم من ذكر سالم، ولو قلت : (كسا قميصا مُحَمَّد سالما)كان ذكر القميص أهم من ذكر الفاعل والمفعول الأول، (...) فالأهمية تترتب بحسب وضع الكلمات في العبارة، ويكون لكل عبارة معنى يميزها عن العبارة الأخرى.[3]

---

[1] ينظر: مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2005، ص 16_17

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبه الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص 34

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان_الأردن، ط3، 1430هـ/ 2009م، ص37

في الجملة الاسمية:

يأتي التقديم والتأخير في الجملة الاسمية "وقد يؤدي إلى انتقال الكلمة من حاله إعرابية إلى حاله إعرابية أخرى، من ذلك قولهم: «إنّ نعتَ النكرة إذا تقدّم عليها أُعرِب حالا»، كقول كُثيّر:

لِمَيَّة موحشا طللُ يلوحُ كأنّه خللُ

فالأصل، (طللٌ موحش لِمَيّة)، وهذا يتحقق فيه شرط الابتداء بالنكرة، وذلك بان تكون موصوفة، وهذا التقديم دفع النحاة إلى التغيير في الإعراب بما يتناسب مع التغيير في التركيب، فكان إعرابُ موحشا حالا، وصاحب الحال هو المبتدأ، وفي هذا إبراز لمفهوم الأهمية الذي وضعه سيبويه."[1]

في الجملة المنفية:

"لو تقدم المفعول على الفعل، فان النفي يتسلط على المفعول، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الموازنة بين جملة (ما كتبت قصة)، وجملة (ما قصة كتبت) ففي الجملة الأولى ينفي المتكلم عن نفسه كتابة قصة، وإذا كان يحتمل أن يقصد المتكلم أنّه كتب شيئا آخر غير القصة، فإن في قوله (ما قصة كتبت) ينفي عن نفسه كتابه قصة مع إثبات كتابة شيء آخر غير القصة، وذلك لأن النفي في الجملة الأولى تسلط على فعل الكتابة مقيدا بالقصة، ومن هنا جاء احتمال كتابه شيء آخر غير القصة، وفي الجملة الثانية تسلط النفي على القصة، فثَبُت كتابة شيء غير القصة"[2]

في الجملة الظرفية (شبه جملة):

نجد في العربية جملا ليس ركنها الذي تتم به الفائدة فعلا كي تندرج هذه الجمل مع الجمل الفعلية، وليس هو اسما كي تندرج مع الجمل الاسمية، ففي الجملة (البيت أمام النهر) نلاحظ أن المخبر عنه معرفة فبدأت به الجملة، لأن الجملة إنما تبدأ بشيء معروف. فإذا جاء نكرة تقدم الظرف أو المضاف إليه بالأداة على المخبر عنه نحو: في الدار رجل، أمام البيت نهر، فالركن الذي يراد الاهتمام به وتوجيه انتباه السامع إليه أو مفاجأته به، أو يراد تأكيده

[1] ينظر: حليمة احمد مُحَمَّد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ط1، 2006، ص 220

[2] سناء حميد البياتي، النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 2003، ص 292

أو تخصيصه يقدمه المتكلم، أو ربما يريد انجازا فنيا معينا لنظمه، فتساعده حرية النظم بما فيها من إمكانات التقديم والتأخير.[1]

في الجملة الشرطية:

يقتضي الترتيب المألوف للجملة الشرطية أن تتقدم الأداة، لِيُعرَف منذ البدء أن المتكلم يريد التعليق، تليها عبارة الشرط التي تضم الحدث المعلق عليه، ثم عبارة الجواب التي تضم الحدث المعلق:

الأداة + عبارة الشرط + عبارة الجواب

كقوله تعالى: {إنْ يَنتَهوا يُغفَر لهم ما قد سلَف} الأنفال 37

إلا أن هذا الترتيب ليس واجبا فقد ورد تقديم عبارة الجواب على الأداة على النحو التالي:

عبارة الجواب + الأداة + عبارة الشرط

كقوله تعالى: {فذكِّر إنْ نفَعتِ الذِّكرى} الأعلى 09

إنّ تقديم عبارة الجواب في الجملة الشرطية لن يغير من فكرة التعليق شيئا، والجملة الشرطية تبقى محتفظة بمعنى الشرط، إلاّ أنّ بعض النحاة رفضوا أن يكون المتقدم على أداة الشرط هو عبارة الجواب لأن ذلك لا ينسجم مع القاعدة التي وضعوها في أن أداة الشرط تعمل الجزم، وهي لا تعمل إلا متقدمة. منهم ابن جني الذي قال: «في قولهم (أنت ظالم إن فعلْتَ) ألا تراهم يقولون في معناه (إن فعلتَ فأنت ظالم) فهذا ربما أوْهَمَ أنّ (أنت ظالم) جواب مقدم، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه وإنما قوله: (أنت ظالم) دل على جواب سد مسده، فأما أن يكون هو الجواب فلا».[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 162_163

[2] ينظر: سناء حميد البياتي، النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 386 _389

المطلب 03 أهمية التقديم والتأخير في إيصال المعنى :

يلعب التقديم والتأخير دورا بارزا في إيصال المعنى المراد؛ إذ يحتاج كل متكلم إلى هذا الإجراء في ألفاظ الجملة بغية إيصال للمعنى الذي يريده على أكمل وجه "فإذا كانت البلاغة مبنية على ترتيب الألفاظ وحسن مواقعها، فكل ما كان الأسلوب محكم البناء، جيد السبك والرصف، قد أخذت فيه كل كلمة موقعها –سواء بتقديمها أو بتأخيرها– ولم تكن مكرهة عليه مستقبحة فيه، كلما جاد اللفظ وأُبين المعنى، والعكس صحيح؛ فعدم مراعاة حسن الترتيب اللفظي سبب في ضياع المعنى المراد منه"[1]. فالتقديم و التأخير يحقق بلاغة الجملة من خلال إعادة توزيع الألفاظ بما يتناسب مع الدلالة المطلوبة لدى المتكلم والسامع، بغض النظر عن البناء الأصلي الذي يمكن العدول عنه لتحقيق هذا الغرض، ولكن بمقاييس محدده لا تجور على بناء الجملة الأصلي.

يكون التقديم والتأخير لإفادة الاختصاص تارة والاهتمام بالمتقدم تارة أخرى، فالكلمة المتقدمة هي التي يريد المتكلم توجيه تركيز وعناية السامع إليها، ويتناول ذلك صاحب مختصر (شروح التلخيص) قائلا: «وقد يتقدّم للاهتمام به كما في **قوله تعالى: {واعلموا أن فيكم رسول الله} الحجرات07**، حيث تقدّم المسند للاهتمام به، وهو توبيخ للقوم على ما صدر منهم و رسول الله بينهم لذلك قدّم الخبر لأنه مناط التوبيخ ومحل الزجر»[2].

على هذا المنوال ندرك أن قولنا الحمد لله يأتي في سياق لا يصلح أن تقول فيه لله الحمد. "يقول فضل حسن عباس في كتابه (البلاغة فنونها وأفنانها): «وإذا أردتَ أن تعرف خطر التقديم والتأخير فاستمع إلى **قوله سبحانه وتعالى: {إذْ قال إبراهيمُ ربي الذّي يُحيي ويُميت قالَ أنا أُحيي وأُميت} البقرة 258**، ولم يقل: يحيي ويميت ربي. والفرق كبير؛ فقوله (ربي الذي يحيي ويميت) يفيد أنه لا محيي ولا مميت إلا الله ولو قيل (يحيي ويميت ربي) لكان المعنى أن الله قادر على الإحياء والإماتة، ولا مانع أن يقدر عليهما غيره. ولهذا قال ذلكم المجادل: أنا أحيي

[1] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، تق: عبد العظيم المطعني و علي جمعه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص 43

[2] ينظر: مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2005، ص 17

وأميت أي: أنا لا غيري؛ لأن النزاع ليس على قدرة الله على الإحياء والإماتة، بل في تفرد الله تبارك وتعالى بهما»"[1].

تختلف الحاجة للتقديم والتأخير باختلاف الغاية المرجوة منه، كإثبات مهارة لغوية في إيصال معنى أو فكرة بأسلوب راق؛ فالتقديم والتأخير "يمنح الحرية للمبدع كي ينسق وينظم الدوال داخل الجملة وفق ما يهوى تحقيقا للتأثير الذي يريد تحقيقه"[2] وقد يلجأ إليه الشاعر في التصوير البياني ويثبت ذلك مختار عطية في قوله: «حيث يكون تنظيم الكلمات في العبارة الشعرية عنصرا هاما في جماليات الاستعارة، وفي توضيح ما نسميه عمود الشعر العربي على الإجمال»[3]

إن التقديم والتأخير لا يُراعِيان حاجةَ المتكلم دون السامع أو العكس، بل يُراعيان أحوالهما معا، فهما يحققان غاية المتكلم في إيصال المعنى كما يحققان غاية السامع في الفهم الصحيح لمحتوى الجملة، وهما يتمان بادراك ووعي، ويهدفان إلى قوه المعنى وصدق التعبير وجمال العبارة، ولهما أحوال أربعة في إيصال المعنى:

"**الأول:** ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، والكتاب الكريم هو العمدة فيها. **كقوله تعالى: {وجوهٌ يومئذٍ ناضِرة إلى ربِّها ناظِرة} القيامة 22**، نجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة وتناسق السجع.

الثاني: ما يفيد زيادة في المعنى فقط، مثل **قوله تعالى: {بلِ اللهَ فاعبُد وكُن مِن الشّاكِرين} الزمر 66** فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه لا ينبغي أن تكون لغيره، ولو أُخِّر ما أفاد الكلام ذلك."[4]

الثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس هذا الضرب فيه شيء من الملاحة، كقوله:

وكانتْ يدِي ملأى بهِ ثم أصبَحَتْ بحمدِ إلهي وهي مِنه سليب

---

[1] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط12، 1429هـ/2009م، ص214

[2] رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض –دراسة أسلوبية–، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص 214

[3] مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب، ص17

[4] احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط4، 1422هـ/ 2002م، ص 100_ 101

تقديره: ثم أصبحَتْ وهي مِنه سليب بحمدِ إلهي

الرابع: ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصول، و مثَّل على ذلك الجرجاني بقول الفرزدق:

وما مِثْلُه في الناس إلّا مملَّكا أبو أمِّه حيّ أبوه يُقارِبُهوترتيب الألفاظ في هذا البيت:

وما مِثلُه في الناس حي يقاربه إلّا مملّكا أبو أمِّه أبوه

والمقصود بقوله (أبو أمه أبوه) خاله، فالشاعر هنا لم يرتب ألفاظه في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر، فساء تأليفه وفسد، وصنع في تقديم أو تأخير مما ليس له أن يصنعه وما لا يصح على أصول هذا العلم.[1]

[1] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، ص 43_44

المبحث الثاني: أنواع التّقديم والتّأخير وأسبابه، أغراضه:

المطلب الأوّل: حالات التّقديم وجوبا وجوازا:

الكلام رُتب بعضه أسبق من بعض، فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتأخير، وإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التّقديم والتّأخير، لكن لا يمكن الحكم على عنصر ما أنّه مُقدّم أو مُؤخّر، إلّا بالعودة إلى بنية الجملة الأساسيّة، أتقتضي ذلك أم لا، مع أنّ هناك مواضع يلزم فيها تقديم ما رتبته التأخير، أو تأخير ما رتبته التّقديم، وسنتناول ذلك فيما يلي:

أوّلا: حالات تقديم المبتدأ.

أ- وجوبا:

يقع المبتدأ غالبا في صدر الجملة، ثم يأتي من بعده الخبر لإتمام المعنى، ويلازم المخبر عنه موضعه قبل الخبر وجوبا في الحالات الآتيّة:

-1أن يكون من الأسماء التي لها حقّ الصّدارة في الكلام نحو:

_أسماء الشّرط: **قال تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره"** -الزلزله07.-

_أسماء الاستفهام: مثل أيُّهم أفضل؟، من في الدّار، لأنّ دلالة الاستفهام لا تعلّق بعنصر واحد من عنصري الجملة أو بأحد أجزاء الكلام بل بنوع الجملة كلّها، ولهذا يلزم النّظام اللّغوي أن يتصدّر العنصر الدّال على هذا المعنى الطّارئ الذي يتسلط على الجمل كلّها .

_ما التعجبيّة: مثل قولك ما أعظم القرآن.

_كم الخبريّة: مثل قولك: كم مجاهد ضحّى بروحه من أجل الوطن.

وهنا يجب أن يتقدّم كلّ ما له صدر الكلام، لأنّها تدلّ على نوع الكلام، والجملة تقتضي تقديم ما يدلّ على نوع من أنواع الكلام، سواء كان استفهام أو شرط أو توكيدا، ليعلمه السّامع من أوّل الأمر، وينفي عنه التحيّر الذي يحصل له لو قُدّم غيره.

-2أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر:

مثل قوله تعالى ":**وما الحياة الدّنيا إلّا لعب ولهو**"- الانعام32-، وقوله تعالى:" **ما المسيح ابن مريم إلّا رسول**"-المائدة75-، والحصر هنا معنى طارئ على أصل الجملة، ولو أباح النّظام اللّغوي تقديم الخبر لانعكس

المعنى المقصود، ولأشعر التركيب حينئذ بأنّ المبتدأ هو المحصور فيه[1].

-3إذا تساوى كل من المبتدأ والخبر في التّعريف والتّنكير دون وجود قرينة:

لتبيين المخبر عنه من المخبر به مثل: صديقك صديقي، ففي هذا المثال يجب أن يكون المتقدّم هو المبتدأ و المتأخّر هو الخبر، لعدم حصول اللبس بينهما.

-4 إذا كان تأخيره يجعله يلتبس بالفاعل:

نحو: مُحَمَّد سافر، فإن أخّرت المبتدأ – مُحَمَّد- تصبح الجملة – سافر مُحَمَّد- فيصبح مُحَمَّد فاعلا.

5- أن يقترن المبتدأ بلام الابتداء:

نحو قوله تعالى:" **ولدار الآخرة خير للذين اتّقوا**"- يوسف109[2].-

ب- جوازا:

يجوز تقديم المبتدأ على الخبر في الحالات التالية:

1-إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، مثل قولك: الجنّة تحت أقدام الأمّهات.

2-إذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة، مثل قولك: الله رحيم.

3-إذا كان المبتدأ مخصوصا بالمدح او الذّم بعد الفعلين نعم وبئس.

4- إذا أفاد المبتدأ التنويع وكان نكرة مثل: يوم لنا ويوم علينا.

ثانيا: حالات تقديم الخبر.

تناولنا فيما سبق حالات تقديم المبتدأ الذي هو أصل في تقديمه، ونظرا لما تتميّز به لغتنا العربيّة من مرونة، فقد يتصدّر الخبر الكلام في حالات منها:

أ- وجوبا:

-1 إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة: نحو **قوله تعالى:" ولكم في القصاص حياة**"-البقرة179-، فلو كان المبتدأ معرفة لجاز تقديمه على الخبر.

وقد جعل ابن يعيش هذه المسألة من التراكيب الموازية، ويقصد بالتّركيب الموازي التركيب الذي يجيزه النحاة في

[1] ينظر:مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف،بناء الجملة العربيّة،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،القاهرة،د.ط، 2003، ص101-102.

[2] ينظر: حمدي الشّيخ، الوافي في تيسير الن،حو والصّرف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ط، 2003، ص103.

الصناعة النحوية، وأنّه يوازي تركيبا مفترضا أخر تستقيم فيه الصنعة، ومؤدى التركيبين واحد، فيقيسون التّركيب المستعمل على التركيب المفترض، قول ابن يعيش:" وأمّا قولهم تحت رأسي سرج، وعلى أبيه درع، ولك مال" فالذي سوّغ ذلك كونك صدرت في الخبر معرفة؛ هي المحدثة عنها في المعنى، ألا ترى أنّ التّرجمة من قولك تحت رأسي سرج، وان كان المحدث عنه في اللّفظ فالرأس مضاف الى ضمير المتكلم وهو الياء من رأسي، وهذا الضمير هو المحدث عنه في المعنى كأنك قلت: أنا متوسد سرجا، وفي على أبيه درع كأنّك قلت أبوه متدرّع، وكذلك لك مال، المعنى: أنت ذو مال، فلمّا كان المعنى مفيدا جاز، وإن كان اللّفظ على خلافه، عندك قولنا: " لو قلت تحت رأسي سرج وعلى رجلي درع ولرجل مال لم يكن كلاما ثمّ يبيّن بعد هذا سبب إشتراط تقديم الخبر في مثل هذا التّركيب، ويحسره في أمرين، أوّلهما: أنّ الظّرف والجار والمجرور قد يكونان وصفين للنّكرة إذا كانا بعدها، فلو قلت سرج تحت رأسي أو درع على أبيه أو درهم لي، لتوهّم المخاطب أنّه صفة وينتظر الخبر فيقع عنده اللّبس، ثانيها أنّ الابتداء بالنّكرة غير جائز: " فلمّا سمج ذلك عندهم في اللّفظ أخّروا المبتدأ وقدّموا الخبر، وإنّما كان تأخيره أحسن من تقديمه، لأنّه وقع موقع الخبر، ومن شرط الخبر أن يكون نكرة، فصلح اللّفظ، وإن كنّا قد أحطنا علما أنّه مبتدأ."

ونخلص من هذا إلى أنّ بناء الجملة يجب أن يتوازى مع المعنى المقصود، وهنا يكون تقديم الخبر معينا على أداء الإخبار المفيد، وتحقّق وجه الإسناد الصّحيح، لكنّه إذا تأخّر أصبح للتّركيب معنى غير مفيد وغير مطلوب في هذا الموضوع[1].

-2إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ ب" إلّا" أو "إنّما": نحو قوله تعالى: "وما على الرّسول إلّا البلاغ"-المائدة 99-، وقوله:" فإنّما عليك البلاغ"-الرّعد40.-

3-إذا كان الخبر مستحقّا للصدارة كأسماء الاستفهام:

مثل قولك: صبح أيّ يوم السّفر؟ فالاستفهام في مثل هذه التّراكيب يدخل في إطاره الخبر والمبتدأ جميعا[2]، وقد جعلوا ذلك من قولهم (سواء على أقمت أم قعدت (على أنّ المعنى: سواء على القيام وعدمه، فمدخول الهمزة مبتدأ ،وسواء خبره قُدِّم وجوبا، لأنّه لو تأخّر لتوهم السامع مستفهم حقيقة[3].

[1] ينظر: مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، ص104.

[2] ينظر: ياسر خالد سلامة، التّطبيقات النّحويّة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2011-1432هـ، ص21.

[3] ينظر: مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، ص103.

-4إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر:

نحو: لمصر رجالها الأفداء[1]، فالجار والمجرور – لمصر- هو الخبر المقدم، وكلمه -رجالها- مبتدأ مؤخر و الضمير المتصل -ها- يعود على جزء من الخبر -مصر.-

ب- جوازا:

يجوز تقديم الخبر إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، مثل: لنا الله، فاسم الجلالة -الله- مبتدأ مؤخر جوازا وهو معرّف.

-**وكقوله تعالى:"سلام هي حتى مطلع الفجر"**- القارعة 5-، -سلام- هي خبر مقدم جوازا، و- هي- مبتدأ مؤخر جوازا، والأصل هي سلام.

-وكذلك **قوله تعالى:" وآية لهم الليل"** -يس37-، في الليل مبتدأ مؤخر جوازا، و- آية- خبر مقدم والأصل والليل آية لهم.

ثالثا: حالات تقديم الفاعل.

للفاعل مع مفعوله حالات من حيث التّقديم والتّأخير فأمّا حالات التّقديم وجوبا فهي:

1- يتقدم الفاعل إذا كان المفعول والفاعل ضميرين متصلين من غير أداة حصر كما جاء في قول أحمد شوقي:

عرفتم مهرها فمهرتموها دما صبغ السباسب والدغالا[2]

فمهرتموها: واو الجماعة في محل رفع فاعل والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

2- إن كان الفاعل ضميرا متّصلا والمفعول به اسما ظاهرا ومثالا على ذلك قول حافظ إبراهيم :

حوّلوا النّيل واحجبوا الضوء عنّا واطمسوا النّجم واحرمونا النّسيما[3]

ففي الفعل حولوا الفاعل هو واو الجماعة والمفعول به هو الاسم الظاهر النيل وكذلك الأمر مع احجبوا الضوء واطمسوا النجم.

3-يتقدم الفاعل إذا كان المفعول به محصورا بإلّا أوإنّما نحو:**قوله تعالى:" أن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ"**-

---

[1]أبو السّعود سلامة أبو السعود، تق: رمضان القسطاوي، المنجد في النّحو المبسّط، العلم والإيمان للن،شر والتوزيع، د.ط، 2005، ص126.

[2]محمود حسني مغالسة، النّحو الشّافي الشّامل، ص200.

[3] المرجع نفسه، ص200.

الاعراف169-

فواو الجماعة في يقولوا هي الفاعل وكلمة (الحق) مفعول به

"اتفق النحاة على وجوب تقديم الفاعل على المفعول إن حصر المفعول به بإنّما،نحو إنّما ضرب زيدُ عمرا... لأنّه لو أُخّر انقلب؛ وذلك لأنّ معنى قولنا:إنّما ضرب زيد عمرا... انحصار ضرب زيد في عمرو مع جواز أن يكون عمرو مضروبا بشخص آخر،فإذا أُخّر وقيل: وإنّما ضرب عمرا زيد، جاز أن يكون زيد ضاربا لشخص آخر، ولم يجز أن يكون عمرو مضروبا بشخص أخر[1].

4-إذا التبس إعراب الفاعل والمفعول به لانتقاء الدلالة على فاعله الأوّل ومفعوله الثّاني، عندما يكون كل من الفاعل والمفعول به أسماء بحركات مقدّرة، نحو كافأ عيسى مصطفى، فهنا يجب أن يكون المتقدّم فاعلا والمتأخّر مفعولا به.

أمّا إن تقدّم الفاعل على فعله فالرّأي الصّريح أنّ الفعل يتقدم على فاعله أصالة، فلو قلنا المجتهد نجح لما أُعرب المجتهد فاعلا مثل في قولنا نجح المجتهد، على الرّغم من أنّ لهما نفس المعنى ففي الأخيرة(المجتهد) فاعل أُسند إليه الفعل نجح وفي الأولى (المجتهد) مبتدأ أسند إليه الخبر الذي بعده (نجح) فإن كان المجتهد مبتدأ فأين فاعل نجح؟ الفاعل في هذا المثال ضمير مستتر تقديره هو يعود على المبتدأ(المجتهد)والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر للمبتدأ.

وفي هذه المسألة خلاف إذ يرى البصريّون أنّه يجب تقديم الفعل على الفاعل، فلا يجوز عندهم الزيدان قام والزيدون قام[2]، أمّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى جواز تقدّم الفاعل على الفعل فهم يجيزون قول الزيدان قام والزيدون قام تمسّكا بنحو قول الزباء:

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن ام حديدا.

وجه التّمسك: أن مشيها روي مرفوعا ولا جائز أن يكون مبتدأ إذ لا خبر له في اللفظ إلّا وئيدا وهو منصوب على الحال، فتعيّن أن يكون فاعلا بوئيدا مقدّما عليه فقد تقدم الفاعل على المسند[3].

وقد منع أكثر النحويين تقديم المرفوع الملابس ضميرا عائدا على المنصوب نحو: ضرب غلامُه زيدا، و نحو زان نورُه

[1] حسين رفعت حسين، الإجماع في الدّراسات النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص58.

[2] حسين رفعت حسين، الإجماع في الدّراسات النحويّة، ص132.

[3] المرجع نفسه، ص240.

الشجر لما فيه من عود الضمير على متأخّره لفظا ورتبة، وخالف في هذه المسألة ابن جني، حيث ذهب الى جوازه، يقول في كتابه الخصائص في الجزء الأول:" واجمعوا على أنّه ليس بجائز ضرب غلامه زيدا التّقديم المضمر على مظهره لفظا ومعنى... أمّا أ،ا فأجيز أن تكون الهاء في قوله (جزى ربه عني عدا ابن حاتم)، عائدة على "عدى" خلافا على الجماعة" كما أجازه ابو عبد الله الطوال من أهل الكوفة والأخفش من أهل البصرة واختاره ابن مالك أما أحمد بن جعفر فقد قصره على الشّعر دون الكلام.[1]

رابعا: تقديم المفعول به:

يأتي المفعول به في ثلاثة مواضع: بعد الفاعل وهذا هو الأصل،أو قبل الفاعل؛أي بين الفعل وفاعله،أو قبل الفعل نفسه، وكلّ من هذه الأحوال واجب وجائز، وقد يطرأ على بناء الجملة ما يلزم بوضع واحد من هذه الأوضاع الثلاثة والالتزام بأحد هذه الأوضاع يؤدّي معنى من التّرابط والتّماسك لا يتحقق إلّا به وفيما يلي ذكر لمواضع تقدّمه وجوبا وجوازا:

أ- وجوبا:

يجب تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع هي:

-1إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا: نحو **قوله تعالى: "إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح"**- الأنفال 19-[2] فالملاحظ من هذا المثال أنّ المفعول به جاء ضميرا متّصلا بالفعل (جاء) ذلك ما جعله يتقدّم على الفاعل (الفتح).

2- إذا كان الفعل محصورا بإنّما أوإلّا:كما في **قوله تعالى:" إنما يخشى الله من عباده العلماء"** -فاطر 28-[3]، فالفاعل هنا (العلماء) هم أهل الخشية والخوف من الله، واسم الجلالة (الله) مفعول مقدّم، ولو قُدّم الفاعل لاختلف المعنى ولصار: لا يخشى العلماءُ إلّا اللهَ، وهذا غير صحيح فقد وجد من العلماء من يخشى غير الله.

3- إذا اتصل بالفعل ضمير يعود على المفعول به، نحو **قوله تعالى ":يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم"** - غافر52- فلو أخّر المفعول لعاد الضمير على متأخّر لفظا ورتبة، وذلك لا يجوز إلّا في الشّعر قول أبي الأسود

[1] ينظر: حسين رفعت حسين، الإجماع في الدّراسات النحويّة، ص59.

[2] محمود حسني مغالسة، النّحو الشافي الشّامل، ص343.

[3] المرجع نفسه، ص343.

الدؤلي في هجائه عدى بن حاتم الطائي:

جزى ربه عني عديّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

والمعنى: جزاه الله مثل جزاء الكلاب العاويات[1].

ويتقدّم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا في ستة مواضع:

1-إذا كان اسم شرط،مثل **قوله تعالى: "أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"** -الإسراء110-

ومثل: من تكرم أكرم ف(من) اسم شرط في محل نصب مفعول به للفعل والفاعل اللذان بعدها[2].

2-اذا كان اسم استفهام، مثل **قوله تعالى:" فأيّ آيات الله تنكرون"** -غافر81-، فأيّ اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدّم.

3- إذا كان المفعول به ضميرا منفصلا، إذا تأخّر لزم اتصاله وضاع بذلك الغرض من تقديمه، مثل **قوله تعالى:"إيّاك نعبد وإيّاك نستعين"-الفاتحة 5-**.

4- يتقدّم المفعول إذا كان كم الاستفهامية أو الخبريّة، نحو قولنا: كم كتابا قرأت؟ في الاستفهام، وكم كتابٍ قرأت في الإخبار.

5-إذا كان المفعول به بعد أمّا التي تشبه الشّرط وجب تقديمه، مثل قوله تعالى:" فأمّا اليتيم فلا تقهر"- الضحى09-، ويشترط النّحاة هنا ألّا يكون هناك منصوب سواه يفصل بين أمّا والفعل.

وكذلك يجب تقديم المفعول على الفعل فيما إذا كان بناء الجملة على هذه الصورة:

المفعول به +الفاء+ فعل أمر. مثل **قوله تعالى:" وربّك فكبّر وثيابك فطهّر والرّجز فاهجر"** _المدّثر3.4.5-.[3]

6- إذا كان يقصد به أن يكون محصورا من غير أداة كقولك: الله أعبدُ، فلفظ الجلالة (الله) مفعول به للفعل الذي بعده مقدم وجوبا.

---

[1] علي محمود النّابي، الكامل في النّحو والصّرف، ص248.

[2] محمود حسني مغالسة، النّحو الشافي الشّامل، ص342.

[3] ينظر: مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، ص144.

ب- جوازا:

يجوز أن يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل، إذ لم يمنع ذلك مانع، **كقوله تعالى:" ولقد جاء آل فرعون النّذرُ"**- القمر 41-، ف(النّذرُ) فاعل، و(آل) مفعول به، ومن هذا القبيل كل ما اتّصل بالمفعول ضمير الفاعل، كقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربَّه موسى على قدر

فموسى فاعل مؤخّر و(ربَّه) مفعول به والضمير عاد على متأخّر لفظا متقدّم رتبة.[1]

كما يجوز تقدّم المفعول به على الفاعل إذا لم يكن في ذلك لبس، فنقول:

1-قرأ الدّرس خليل.

2-أكل الكمثرى موسى.

3-أضنت سلمى الحمّى.

4-أكرمت موسى سلمى.

5-رأى زيدا مصطفى.

6-أكرم موسى العاقلَ عيسى.

وذلك لوجود قرائن في كلّمنها تدلّ على المفعول، وتميّزه عن الفاعل، ففي الأولى والأخيرة حركة الإعراب، وفي الثانيّة والثالثة قرينة عقليّة، وفي الرّابعة تأنيث الفعل وفي الخامسة حركة التّابع.[2]

[1] علي محمود النّابي، الكامل في النّحو والصّرف(النّحو)، ص248.

[2] محمود حسني مغالسة، النّحو الشّافي الشّامل، ص340.

المطلب الثاني: حالات التأخير وجوبا وجوازا:

أولا: حالات تأخير المبتدأ:

أـ وجوبا:

الهدف من تأخير المبتدأ عن خبره وجوبا هو نفس الهدف من تقديمه، أي منع وقوع اللبس في أذن السامع وهناك عده أحوال وجب فيها تأخير المبتدأ عن خبره، نذكر منها:

1. إذا كان المبتدأ نكره لا مسوغ للابتداء به كقولنا: عندي صديق، فلم يجز أن نقول صديق عندي، لان تقديم الخبر على النكرة هو مسوغ كونها مبتدأ لان أصل النكرة لا يجوز الابتداء بها.
2. إذا اشتمل على ضمير يعود على جزء من الخبر نحو **قوله تعالى: {أم على قلوب أقفالها} مُحَمَّد24**،[1] انظر اللبس إن قلت (أم أقفالها على قلوب) قد عاد الضمير على متأخر لفظا ومعنى.
3. إذا كان المبتدأ محصورا وجب تأخيره. نحو **قوله تعالى: {وما على الرسول إلا البلاغ} المائدة 99**، فالمبتدأ محصور بما وإلا لذلك وجب تأخيره.
4. إذا كان الخبر من أسماء الصدارة. قال ابن مالك:

كذا إذا يستوجب التصدير ك(أين من علمته نصيرا)؟

ف(من) مبتدأ مؤخر و(أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

5. إذا دل الخبر على ما يفهم إلا بتقديمه. كقولنا:

لله درُّك. فإن تقدَّمَ المبتدأ لم يُفهَمِ التعجب.[2]

---

[1] محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص 249

[2] مُحَمَّد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبه الرشد، الرياض، ط01، 1434هـ، مج01، ص441_448

ب_ جوازا:

يجوز تأخير المبتدأ إذا كان معرفة وخبره شبه جمله، فنقول: إلى الله المصير/ المصير إلى الله

كما يجوز تأخير المبتدأ إذا كانت الصدارة في معنى الخبر، كالشاخصات التحذيرية (ممنوع التدخين)، والأصل فيها التدخين ممنوع، وإذا أريد التشديد وإعطاء الأولوية لمعنى الخبر مثل قولنا: ممنوع الدخول إلى الصف في وقت الاستراحة[1].

تجدر الإشارة إلى أن تقديم المبتدأ وتأخيره مرهون بعدم وقوع اللبس في المعنى، واختلاط الأمر على السامع، فما دام المعنى على القدر اللازم من الوضوح جاز التقديم والتأخير، فإن لم يقع لبس وجب أن يكون المبتدأ متقدما أو متأخرا وفق ما يقتضيه المعنى، و تجدر الإشارة أيضا أنه من ناحية التقديم والتأخير فأحكام المبتدأ والخبر واحدة فمتى وجب تقديم المبتدأ وجب تأخير الخبر، ومتى وجب تأخير المبتدأ وجب تقديم الخبر، ومتى جاز تقديم احدهما جاز تأخير الآخر.

ثانيا: حالات تأخير الفاعل:

حكم الفاعل التأخر عن رافعه –وهو الفعل أو شبهه–، نحو قام الزيدان،وقام زيد، فلا يجوز تقديمه على رافعه، فلا تقول الزيدان قام، ولا زيد قام، على أن يكون زيدٌ فاعلا مقدما، بل على أن يكون مبتدأ، و الفعل بعده رافعا لضمير المستتر، وتقدير الكلام: زيد قام هو، وهذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فأجازوا تقديم الفاعل على رافعه مع بقاء فاعليته، مستدلين بقول الزباء (أو الخنساء):

ما للجِمال مشْيُها وئيدا أجُنْدَلا يحمِلنَ أم حديدا

هم يقولون (مشيُها) مرفوع بالفاعلية، قد ارتفع بقولها: وئيدا، و هو اسم فاعل وقع حالا من الجِمال و فاعله مقدم عليه. أما البصريون فيجعلون (مشيُها) مبتدأ حُذف خبره، وبقي معمول الخبر، والتقدير: مشيُها يكون وئيدا.

[1] ينظر: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1410هـ/1999م، ص124.

وتظهر فائدة الخلاف في غير الصورة الأخيرة –وهي سوره الإفراد– نحو (زيد قام) فتقول على مذهب الكوفيين: الزيدان قام، الزيدون قام، وعلى مذهب البصريين يجب أن تقول: الزيدان قاما، الزيدان قاموا، فتأتي بألف وواو في الفعل ويكونان هما الفاعلين[1].

ويتأخر الفاعل عن المفعول به وجوبا نحو قولك: ما استقبل الوفدَ الذي قدم للزيارة إلا رئيسُ الجامعة، فالفاعل هنا تأخّر لأنه محصورا بإلا. ويتأخر إذا وجد بالفاعل ضمير يعود على المفعول به **كقوله تعالى: {وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن}**. وكذلك إن كان الفاعل ضميرا متصلا فانه يتأخر، كما في **قوله تعالى:{ ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات وما يكفر بها إلا الفاسقون}**.[2]

[1] ينظر: رمزي منير بعلبكي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط01، 1992، ص 206

[2] حمدي الشيخ، الوافي في تيسير النحو والصرف، ص116

المطلب الثالث: أسباب التّقديم والتّأخير وأغراضه

للتّقديم والتّأخير أسباب ودواع يقتضيها المقام؛ فأنت تقدّم أو تؤخّر في كلامك بما يناسب الموقف الذي أنت فيه، ولا حاكم لهذا التّقديم والتّأخير إلّا الذّوق الأدبي لأنّنا لا نستطيع أن نضع لها لا الضّوابط ولا القوانين التي لو خرج عليها الكلام قلنا إنّه فاسد، اللّهم إلّا في القليل النّادر الذي يخرج عن منطق اللّغة أو التعبير، أو يتضارب مع السّياق وما عداه فالأمر موكول إلى المتكلّم وذوقه على أنّ الكلام لا تطلق فيه يد الناس بالتّقديم والتّأخير إلّا بدافع من الحسّ اللّغوي والموهبة الفنيّة.

ولقد أدرك العلماء الفارق بين تقديم موهوب، أو قل تقديم جاء به صاحبه حيث ما اتّفق و آخر تفرضه ضرورات التعبير، ويقتضيه الذّوق الأدبي فقالوا أن تقديم الشيء إنّما يأتي بصيغتين إحداهما أطلق عليه: تقديم على نيّة التّأخير وهذا لا بلاغة فيه كتقديم الخبر على المبتدأ و المفعول المنصوب على الفاعل في قولك: منطلق زيد بدلا من قولنا زيد منطلق و ضرب عمرا زيد بدلا من ضرب زيد عمرا، فكل ذلك تقديم على نيّة التّأخير، فلم يخرج الخبر عن كونه خبرا ومرفوعا بالمبتدأ ولم يخرج المفعول عن كونه مفعولا ومنصوبا بالفعل والفاعل إذن فالحكم الإعرابي يبقى على هيئته وحكمه الإعرابي.

والصّيغة الثّانية هي التي يأتي فيها التّقديم لا على نيّة التأخير،وإنّما على نيّة التّقديم فينتقل به الكلام من حكم إلى حكم ومن إعراب إلى إعراب فالخبر يصبح بالتّقديم مبتدأ والمفعول شيئا آخر غير المفعول في الإعراب في قولك مثلا ضرب زيد عمرو، عمرو ضربه زيد، وفي زيد منطلق، المنطلق زيد، فأنت نقلت المنطلق من كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، ونقلت عمرو من كونه مفعولا به إلى كونه مبتدأ وعندئذ تقع فوارق المعنى التي تفضي بك إلى البلاغة.[1]

"ويجعل صاحب نهاية الإيجاز للتقديم دواع وأسباب يحسّن بها ويروق،أوّلها أن تكون الحاجة إلى ذكره أشدّ، وثانيها أن يكون التّأخير أليق بما اتصل من الكلام، وثالثها أن يكون المتقدّم أعرف من المتأخّر، ورابعها أن يكون المتقدّم ذا صدارة في الكلام كالحروف في الاستفهام والنهي، وخامسها أن يتقدّم الكلّ على جزئياته، وسادسها أن يتقدّم الدّليل على المدلول".[2]

ومن المسلّم به أنّ الكلام يتألّف من كلمات وأجزاء، وليس من الممكن النّطق بأجزاء أيّ كلام دفعة واحدة، من

---

[1] ينظر: حكمي مرزوق، في البلاغة العربيّة، علم المعاني، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، ط1، 2004، ص170-171.

[2] مختار عطيّة، التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب، ص21.

أجل هذا يكون لزاما تقديم بعض الكلام وتأخير بعضه الآخر، بما لا يخلّ بمعنى الجملة وليس لأي جزء أولوّية التّقدّم عن الآخر لأنّ جميع الألفاظ من حيث كونها ألفاظا تشترك في درجة الاعتبار يكون هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة في الكلام كألفاظ الشرط والاستفهام، فالتّقديم والتّأخير يكون عملا مقصودا يقتضي غرض بلاغي أو داع من الدواعي، وسنتناول في ما يلي الأغراض البلاغيّة التي توجب التّقديم والتّأخير في الكلام:

1-أغراض تقديم المسند إليه:

يقدّم المسند إليه لاعتبارات وأغراض **أهمّها**:

أ- أنّه الأصل ولا مقتَضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر[1]

ب- التّشويق إلى المتأخّر:

وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوّق المخاطب إلى معرفة المسند، وذلك لأنّ المسند والمسند إليه متلازمان[2].

ومثله قول أبو العلاء المعرّي:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فالمسند إليه: الاسم الموصول "الذي" والجملة التي بعده صلة له "حارت البرية فيه" فالمخاطب يتشوّق لمعرفة المسند ذلك لأنّ في المسند إليه غرابة "الذي حارت البريّة فيه[3]" ثمّ يأتي الجواب "حيوان مستحدث من جماد"إذن هو الإنسان الذي خلق من فخّار، وجُبل من تراب[4]،إذن فتقدّم المسند إليه إذا كان فيه غرابة تجعل المخاطب تتشوّق نفسه لمعرفة المسند الذي لا تتمّ الفائدة إلّا به.

ج- إفادة التّخصيص:

ويكون ذلك بشرطين، الشّرط الأول أن يكون الخبر- المسند- فعلا، ويكون المسند إليه مثبتا لا منفيّا، ومثالا على

---

[1] مختار عطيّة، التقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب، ص98.

[2] فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص218.

[3] ينظر: يوسف أبو العدّوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة –علم المعاني،علم البيان،علم البديع – دار المسيرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن، ط1427،1هـ، 2007م، ص98.

[4] بكري شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد، علم المعاني، ج1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط10، أكتوبر 2005، ص137.

ذلك **قوله تعالى "والله خلقكم وما تعملون " الصافات96، وقوله تعالى:"والله خلقكم ثمّ يتوفّاكم " النّحل70، وقوله :"الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها" الزمر23** ، فالمسند إليه في هذه الآيات جميعها أفاد التّخصيص فالله وحده القادر على هذه الأفعال لا غيره[1].

"أمّا الشّرط الثاني فهو أن يقع المسند إليه بعد النّفي، وهذا يعني أن المسند إليه قد يقدّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبوقا بحرف نفي، نحو: ما أنا قلت هذا، أي: لم أقله و لكنّه مقول غيري (...)، فتقديم المسند إليه (أنا) أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك".[2]

د- إفاده التّعميم:

يكون ذلك بتقديم أداة من أدوات العموم على أداة النّفي، نحو كلّ الطلاب لم يحضروا، ففي هذا المثال تقدّمت أداة العموم (كلّ) وتأخّر حرف النّفي (لم)، وقد شمل النّفي كل فرد من أفراد المسند إليه ويسمّى هذا عموم السّلب.

أمّا إن تقدّمت أداة النّفي وتأخّرت أداة العموم نحو: ما كلّ الطّلاب حضروا، فيكون الحضور قد ثبت لبعض الطلّاب ونفي عن البعض الآخر وهذا يسمّى سلب العموم[3].

هـ- التّعجيل بالمسرّة أو المساءة:

"فالتّعجيل بالمسرّة نحو: الجائزة الأولى في المسابقة كانت من نصيبك، ونحو: براءة المتّهم حكم بها القاضي، والإفراج عنه تمّ اليوم"[4]، فألفاظ المسند إليه (الجائزة، براءة، الإفراج) جميعها تدلّ على التّفاؤل وجلب السرور فتمّ تقديمها لغرض تعجيل المسرّة.

"والتّعجيل بالمساءة نحو: الفشل أصيب به العدوّ، والخسائر في جيشه كبيرة، ونيران الأسلحة المختلفة تطارده في

---

[1] ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها،ص225.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة –علم المعاني–، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ص139.

[3] ينظر: بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ص140-141.

[4] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة –علم المعاني–، ص137.

كل مكان"[1]، فالألفاظ (الفشل، الخسائر، ونيران) جميعها توحي بالخسارة والسّوء

و_ تقوية الحكم وتقريره:

وذلك كقولك عن شخص كريم: خالد يعطي الجزيل؛ فأنت لا تريد أنّ غيره لا يعطي الجزيل، ولكن تريد ان تقرّر في ذهن السّامع وتحقّق أنّه يفعل إعطاء الجزيل، فتقديم المسند إليه (خالد) وتكريره في الضمير المستتر في (يعطي) أدّى إلى تقوية الحكم وتقريره[2].

أمّا تأخير المسند إليه فيقول مُحَمَّد بن علي الجرجاني في هذا الصدد: " الدّاعي إلى تأخير المسند هو الدّاعي إلى تقديم المسند إليه، وكذا يكون الدّاعي إلى تقديم المسند هو الدّاعي إلى تأخير المسند إليه، وذلك لتحقيق مرادات المتكلّم وإيصال المعنى"[3].

إذا فالغرض من تأخير المسند إليه هو اقتضاء الغرض من تقديم المسند .

2_أغراض تقديم المسند:

تتشارك بعض أغراض تقديم المسند مع أغراض تقديم المسند إليه مثل:

أ– التّخصيص:

نحو **قوله تعالى :"ولله ملك السماوات والأرض" آل عمران**[4]، ففي هذا المثال تقدّم المسند لفظ الجلالة " الله" قصد التّخصيص ومعنى هذا أن الملك لله لا لأحد غيره.

ب– التّشويق للمتأخّر:

كتقديم المسند في قول مُحَمَّد بن وهيب يمدح المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

---

[1] المرجع السابق، ص139.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة –علم المعاني–، ص138–139.

[3] مختار عطيّة، التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب، ص19.

[4] مُحَمَّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة –البديع والبيان والمعاني–، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان، د.ط، 2008، ص339.

فكلمه "ثلاثة" لحقتها أوصاف مشوقة إلى معرفة من هم هؤلاء الذين تشرق الدنيا بوجودهم، وهذا التّشويق هو المسوّغ للمسند النكرة أن يحلّ أوّلا[1].

ج- التّفاؤل والتّشاؤم:

كمن يقول: سعد صباحك وطاب يومك، بدلا من صباحك سعيد، ويومك طيّب، ففي الأوّل بدأ بالكلمة ذات الوقع الحسن على آذاننا وقلوبنا.

ومن يقول: خسرت تجارتك بدأ بكلمة الخسارة للإخبار عن نبأ السّوء، بدل قول: تجارتك خسرت ،والفرق بسيط يكمن في استهلال الكلام وبدئه ليس إلّا[2].

إضافة إلى غرض آخر هو **التّنبيه على الخبريّة:**

كقوله تعالى :"ولكم في القصاص حياة"، والخبر أقوى من الصفة في دلالته لأنّ الخبر ركن في الجملة وليس كذلك الصفة، فإذا جعلنا الشّيء خبرا فهو دلّ على شأنه وخطره، أكثر من كونه صفة من الصّفات[3].

-3تقديم المفعول على الفعل والفاعل:

إنّ الأصل في المفاعيل أن تلي فعلها، لأنها تابعة له، ومتعلقة به، لا تتقدمه إلا لغاية فنيّة، وغرض معنوي، ومن هذه الأغراض:

أ- ردّ الخطأ في التعيين:

لبيان هذا نضرب مثالا: تخبر أخاك أنّك عرفت صديقه، فيسألك: مَن مِن أصدقائي عرفت؟ فتجيب: زيدا عرفت، وبإجابتك هذه تكون قد قدمت المفعول به "زيدا" على الفعل والفاعل "عرفت" بغية تحديد أيّ صديق عرفت لأخيك، وإبعاد تفكيره عن الشّخص الخطأ.

فإذا أردت توكيدا أكثر قلت: "زيدا عرفت لا غيره"، تقديمك للمفعول يفيد إثباتا ونفيا في آن واحد، إثبات لمعرفة زيد، ونفيا لمعرفة غيره.

أمّا إن قلت: ما زيدا رأيت ولا غيره، وقعت في التناقض؛ ففي مطلع الكلام – ما زيد رأيت- نفيت رؤية زيد وأثبتّ رؤية غيره، والتّناقض كان في آخر الكلام – ولا غيره- فكيف تثبت رؤية غير زيد في أوّل الكلام وتنفيه في

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص151.

[3] يوسف أبو العدّوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة، ص98.

آخره؟

والأصحّ أن تقول: ما رأيت زيدا ولا غيره بتقديم الفعل[1].

ب–إرادة التّخصيص:

والتّخصيص ملازم للتّقديم أبدا، نقول متوجّهين إلى **الله تعالى:"إيّاك نعبد وإيّاك نستعين" الفاتحة5**، بمعنى نخصّك بالعبادة يا ربّنا، ونخصّك بالاستعانة، ولا نعبد سواك، ولا نستعين بغيرك.[2]

ج– الحفاظ على موسيقى الكلام:

كقوله تعالى:" خُذوه فغُلُّوه ثُمّ الجحيم صَلُّوه" الحاقة30، قُدّم المفعول "الجحيم" على الفعل "صلّوه" مراعاة للفاصلة، وجمال الإيقاع، وحلاوة الجرس[3].

د–كون المعمول محطّ الإنكار:

كقول الشّاعر:

أكُلّ امرئ تحسبين امرأ ونار توقد باللّيل نار؟

فهو يريد أن ينكر عليها أنّ كلّ النّاس (في حسبانها) سواسيّة، لا فرق بين كامل وناقص، وأنّ كلّ نار في زعمها نار كرم وسماحة[4].

[1] ينظر: بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ص 158-159.

[2] المرجع نفسه، ص159.

[3] يوسف أبو العدّوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة،ص99.

[4] المرجع نفسه، ص100.

4- تقديم متعلّقات الفعل الأخرى:

يتعلّق بالفعل بعض ألفاظ الجملة، وتسمّى متعلّقات به أو معمولات له، كالحال والظّرف، والجار والمجرور وغيرها، ويكون هذا التّقديم والتّأخير لأغراض، كالتّخصيص في تقديم الحال على الفعل، في قولك: مبكّرا خرجت إلى عملي، مخصّصا حالة التّبكير بالخروج دون غيرها من الحالات. أمّا إن قدّمت الفعل فقلت: خرجت إلى عملي مبكّرا، لم تقيّده بحالة التّبكير بل لك الخيار في تقييده بأيّ حالة شئت، بأن تقول: خرجت إلى عملي مسرعا أو مسرورا أو غير ذلك. ويكون التّخصيص كذلك في تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل، مثل قول الله تعالى:" إلى الله ترجع الأمور" آل عمران 109، فتقديم الجار والمجرور دلّ على أنّ مرجع الأمور ليس إلّا لله وحده، على حين لو وردت الآية من غير تقديم وقيل: ترجع الأمور إلى الله، لاحْتُمل إيقاع مرجع الأمور إلى غير الله وهذا محال[1].

" وقد يتقدّم الجار والمجرور لدفع الوهم، **كقوله تعالى:" وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" يس20**، حيث تقدّم المجرور لدفع الوهم، لاشتمال سياق الآيات قبلها على سوء معاملة أهل القرية للرّسل، فكان مظنّة أن يلعن السّامع على مجرى العادة تلك القرية، ويبقى مجيلا في فكره أكانت كلّها كذلك –تسيئ معاملة الرّسل- أم كان فيها منبت خير، منتظرا لإلمام الحديث به"[2].

استنادا إلى ما سبق يتبيّن أنّ التّقديم والتّأخير أحد المباحث الأساسيّة لعلم النّحو، وهو يقوم على كسر القاعدة النّحويّة تقديما وتأخيرا، وجدير بالذّكر أنّ لغتنا تتمتّع بقدر وافر من حريّة النّظم والسّعة في تأليف الجملة وترتيب أجزائها، وما دامت هذه اللّغة معربة –تتخذ من العلامة الإعرابيّة دليلا على المعاني النّحويّة-، ولا يكون لموقع الكلمة مهمّة التّعريف بوظيفتها النّحويّة في الجملة، فالكلمة يمكنها أن تغيّر موقعها وتبقى محافظة على معناها النّحوي، فالفاعل الذي يتعلّق بالفعل لا يلزم موقعا بعينه، فقد يتأخّر عن الفعل وهو متعلّق به على أنّه فاعل، وقد يتقدّم على الفعل وهو متعلّق به على أنّه فاعل أيضا، دون مفارقة صفته النّحويّة ، إذا فتقديم المسند على المسند عليه أو تأخيره عنه لا يغيّر نوع الإسناد، وعليه فإنّه عندما لا يكون لموقع الكلمة وظيفة التّعريف

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم المعاني، ص141.

[2] مختار عطيّة، التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص36.

بمعناها النّحوي يتخذ الموقع وظيفة أخرى لإثراء المعنى أو تنغيم النّظم. ولا يمكن لأيّ إنسان أن يقدّم ويؤخّر كما يشاء ووقت ما يشاء، وإنّما التّقديم والتّأخير له أسبابه ودواعيه، فيقدم ويؤخّر لأسباب نحويّة تقتضيها القواعد اللّغويّة في الجملة العربيّة، أو لأغراض بلاغيّة، وذوق فني يزيدها جمالا وفصاحة.

الفصل الثاني

التقديم والتأخير في سورة الأعراف

أولا : السورة

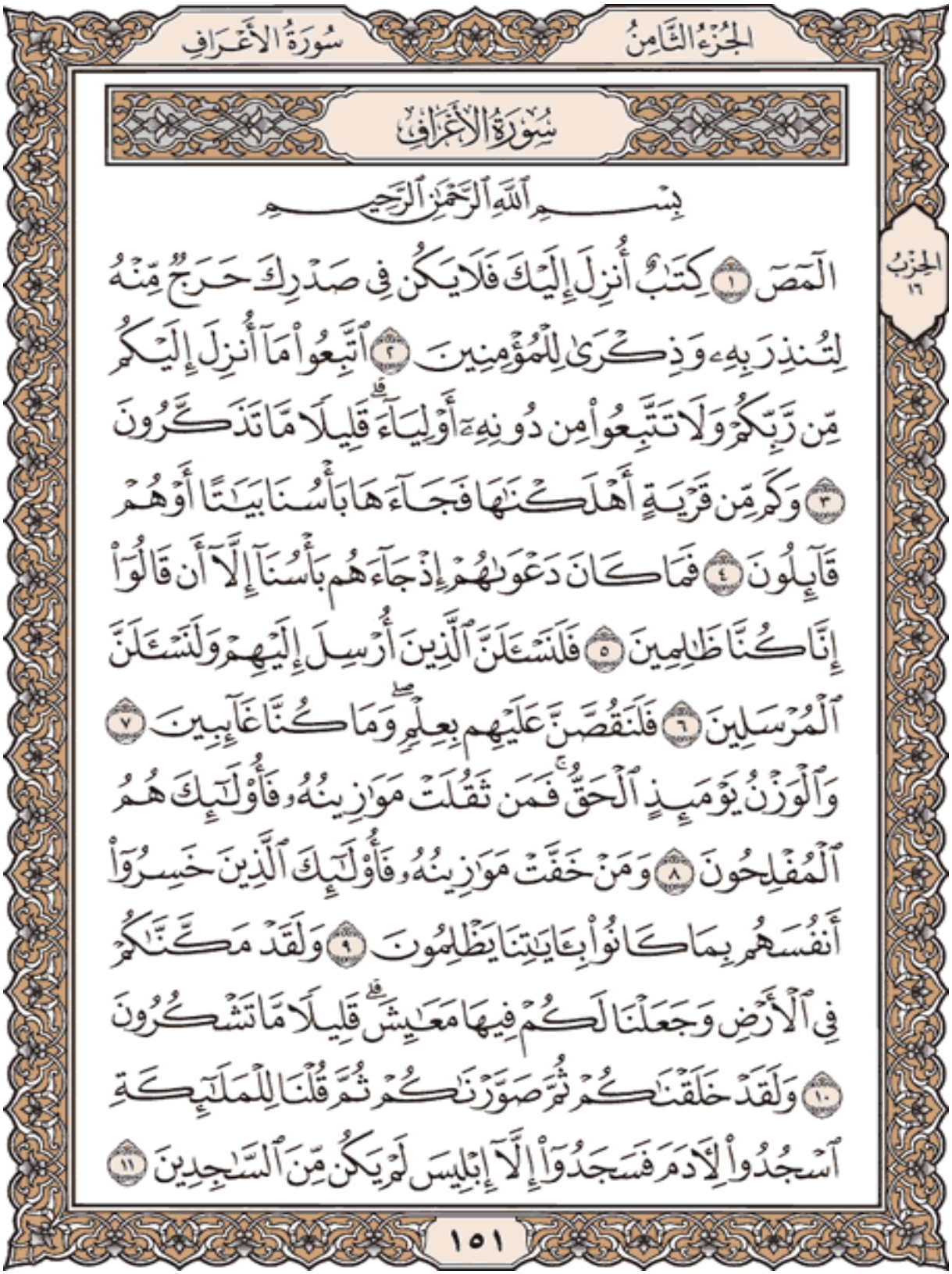
الجزء الثامن سورة الأعراف

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب ١٦

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ
قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ
إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ
﴿١٠﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ۚ وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ
أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن
تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ
لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ
حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا
بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ
بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ
٣٤ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَاتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ
فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ
فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ
عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ
﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ
وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ
وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا
رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ
مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا
حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ
أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦
* وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا
مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم
بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ
لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ
ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا
وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١

نصف الحزب ١٦

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ
فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى
كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ
يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ
بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾
ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ
إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا
سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن
جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ
ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا
تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ
ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟
حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

* قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ
إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟
هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ
كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا
بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا
بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم
بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ
فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ
أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن
قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدۡنَا
لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

ربع الحزب ١٧

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ
إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ
وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ
أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ
لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ
مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا
عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ
ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ
١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ
ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا
مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا
غَٰفِلِينَ ١٣٦ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ
مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ
رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا
مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ
عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا
لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ
مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ
ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا
تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ
أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

نصف الحزب ١٧

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا
وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ
ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ
وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن
لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي
مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ
يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ
وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ
غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ
بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣
وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا
هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ
قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ
رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي
مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥

الحزب ١٧

* وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ
إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي
وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ
فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ
عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ
ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ وَمِن
قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩

وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ
فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ
مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا
حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا
نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ
لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ
يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ
حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ
حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ
كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ
عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤
فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥
فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦
وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ
سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ
١٦٧ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ
دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ
يَرۡجِعُونَ ١٦٨ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن
يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ
خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠

* وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ
خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧١
وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ
يَرۡجِعُونَ ١٧٤ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ
مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا
لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ
يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ
ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨

وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ
أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ
ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ
سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ
وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم
مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمۡ
يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ
مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ
بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ
فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ
قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ
قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ
إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ
أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ
بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ
بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥

إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ
وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟
فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ
فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ سَجْدَة

حـــول السـورة

القرآن الكريم كتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين، أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير، أنزل من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا مرة واحدة في شهر رمضان المبارك، ثم نزل به جبريل عليه الصّلاة والسّلام على مُحَمَّد ﷺ في مدى ثلاث و عشرين سنة، أنزلت بعض السّور على النبي في مكة وبعضها في المدينة وقت تواجده بها، وقد صنفت على هذا الأساس إلى مكيّة ومدنيّة.

ترتيبها وعدد آياتها:

سورة الأعراف سورة مكيّة، رتبتها السابعة في المصحف الشّريف بعد سورة الأنعام، آياتها ستّ ومائتان، "وتقع مباشرة بعد سورة "ص" على لائحة ترتيب النّزول ورتبتها ثلاثون وتسعة "[1]، "وهي من أطول السور المكية (...)، مهمّتها كمهمّة السّور المكيّة تقرير أصول الدّعوة الإسلاميّة من توحيد الله جلّ وعلا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة "[2]، ولما كانت سورة الأنعام مكيّة وتتحدث في مجملها عن التّوحيد و حقوق الله على العبيد، ووجوب شكره على نعمه وبيان فسائد المشركين وسوء صنيعهم في نعم الله عز وجل، جاءت هذه السّورة لتخبر عن حال أولئك المشركين وما صنع الله بهم في الدّنيا ، وما توعدهم به في الآخرة، وجاءت بداية الأعراف في تمام الموافقة مع خاتمة الأنعام وكأنهما سورة واحدة.[3]

تسميتها:

"سميّت هذه السّورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنّة والنّار يحول بين أهلهما، روى ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم استوت حسناتهم

[1] مُحَمَّد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، القسم الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، شارع البصرة، بيروت–لبنان، ط4، 2012، ص220.

[2] مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفسير، م1، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ، 1981م، ص434.

[3] ينظر: منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم – دراسة تحليلية –، ص 364

وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنّة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النّار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم"[1].

موضوعها:

كل سورة من سوّر القرآن ذات أسلوب معيّن، وذات منهج خاص وملامح متميّزة، شخصية متفرّدة، وذات مجال متخصص في علاج أي موضوع. إنّ موضوع سورة الأعراف هو العقيدة، حيث تعرضه في مجال رحلة البشريّة، مبتدئة بالجنّة والملأ الأعلى وعائدة إلى النّقطة التي انطلقت منها، وفي هذا المدى المتطاول تعرض موكب الإيمان – من لدن آدم عليه السّلام إلى مُحَمَّد ﷺ– ويمضي بها على مدار التاريخ، يواجه بها البشرية جيلا بعد جيل، ويرسم سياق السّورة في تتابعه: كيف استقبلت البشريّة هذا الموكب وما معه من الهدى؟ كيف خاطبها هذا الموكب، وكيف جاوبته؟ كيف وقف الملأ منها لهذا الموكب بالمرصاد، وكيف تخطّى هذا الموكب أرصادها ومضى في طريقه إلى الله؟ وكيف كانت عاقبة المكذّبين وعاقبة المؤمنين في الدّنيا والآخرة؟[2]

أغراضها:

تعرّضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة مُحَمَّد ﷺ الخالدة، وقرّرت أن هذا القرآن نعمة من الرحمان على الإنسانية جمعاء، (...) وقد ذكر الله تعالى قصة آدم وزوجه وكيف انطلق الشيطان معهما مأذونا من الله في إغوائهم وإخراجهم من الجنّة، وإغواء ذريتّهم مبتليهم بقدر من الاختيار، ليأخذوا عهد الله بقوة أو ليركنوا إلى الشّيطان؛ انطلقت من عند ربّها إلى الأرض تسعى وترعى، تصلح وتفسد، تعمر وتخرب، ثمّ ها هي تؤوب راجعة إلى ربها واضعا كل منها حمله أمام الميزان

كما تعرضت السّورة الكريمة لمشهد من المشاهد الواقعة يوم القيامة، مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة: فرقة المؤمنين أصحاب الجنّة، وفرقة الكافرين أصحاب النّار، وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السّورة، وهي الفرقة التي سميت بأصحاب الأعراف، وسميت باسمها السّورة؛ مشهد سوف يشهده العالم

[1] مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفسير، ص 434.

[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج،3 دار الشروق، بيروت، ط11، 1405هـ-1985م، ص 1243_1245.

يوم البعث والجزاء على الحقيقة دون تمثيل ولا تخييل، يبيّن ما يكون فيه من شماتة أهل الحق وأصحاب الجنّة بالمبطلين أصحاب النار، وينطلق صوت علوي يسجل عليهم اللعنة والطرد والحرمان، وقد ضرب بين الفريقين بحجاب ووقف عليه رجال يعرفون كلّ بسماتهم؛ يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ونضرتها، ويعرفون أهل النار بسواد الوجوه وقترتها.

تناولت السّورة قصص الأنبياء بإسهاب ابتداء بنوح عليه السّلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيب وإعراض، وذكرت بالتّفصيل قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية، وتحدثت عما نال بني إسرائيل من عقاب من الله تعالى لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره.

وتناولت السّورة كذلك المثل المخزي لعلماء السّوء، وصوّرتهم بصورة الكلب اللاهث الذي لا يكفّ عن اللّهث { **ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث}**، وتلك أقبح صورة لمن رزقه الله العلم النّافع فاستعمله لجمع الحطام الفاني و كان وبالا عليه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان وانسلخ من النّعمة، واتبع الشيطان فكان من الغاوين.

وقد ختمت السّورة الكريمة بإثبات التّوحيد، والتّهكم بمن عبدوا ما لا يضرّ ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، من أحجار وأصنام اتخذوهما شركاء مع الله، وهو جلّ وعلا وحده الذي خلقهم وصوّرهم ويعلم متقلّبهم ومثواهم، وهكذا ختمت السّورة الكريمة بالتّوحيد كما بدأت بالتّوحيد، فكانت الدّعوة إلى الإيمان بوحدانية الربّ المعبود في البدء والختام.[1]

منهجها:

منهج السّورة لا يعرض قصّة العقيدة مجرد عرض في أسلوب قصصي؛ إنَما هي تعرضها في سورة معركة مع الجاهلية، ومن ثم فإنّها تعرضها في مشاهد ومواقف، وتواجه بهذه المشاهد ناسا أحياء كانوا يواجهون هذا القرآن، فيواجههم هذا القرآن بتلك القصة الطويلة ويخاطبهم بما فيها من عبر مذكرا ومنذرا، ويخوض معهم معركة حقيقية

[1] ينظر: مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفسير، ص 434 -435.

حيّة ومن ثم تجيء التعقيبات في السّياق عقب كل مرحلة أساسيّة، موجهة لأولئك الأحياء الذين كان القرآن يخوض معهم المعركة ولأمثالهم ممّن يتخذون موقفهم على مدار التاريخ

إنَ طبيعة التّعبير في السّورة يناسب منهجها في عرض الموضوع؛ إذ أنَ السياق في الأعراف يمضي هادئ الخطو، سهل الإيقاع تقريريّ الأسلوب. وكأنّما هو الوصف المصاحب للقافلة في سيرها المديد، خطوة خطوة، ومرحلة مرحلة حتى تؤوب، وقد يشتدّ الإيقاع أحيانا في مواقف التّعقيب ولكنه سرعان ما يعود غلى الخطو الرتيب.

ثانيـا: مواضع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية :

في تقدم الخبر:

الآية	رقمها	موضع التقديم أو التأخير	نوعه	سببه
كتاب أُنزِل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه	02	1) في صدرك: خبر كان مقدم حرج: اسم كان مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ ولكم في الأرض مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حين	24	2) لكم: خبر مقدم مستقر: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون	34	3) : لكل خبر مقدم أجل: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
حتّى إذا جاءتهم رسلنا يتوفّونهم قالوا أين ما كنتم تدْعون من دون الله	37	4) أين: خبر مقدم ما: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر اسم استفهام له الصدارة في الكلام
قال لكلٍّ ضعفٌ ولكن لا تعلمون	38	5) لكل: خبر مقدم ضعف: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
فقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون	39	6) لكم: خبر كان مقدم فضل: اسم كان مؤخر مجرور لفظا مرفوع محلا [1]	وجوبا	الخبر شبه جملة
لهم من جهنّم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي المجرمين	41	7) لهم: خبر مقدم	وجوبا	الخبر شبه جملة

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، م3، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 1414هـ/1993م، ص429

		مهاد: مبتدأ مؤخر 8) من فوقهم: خبر مقدم غواش: مبتدأ مؤخر		
وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم	46	9) بينهما: خبر مقدم حجاب: مبتدأ مؤخر 10) على الأعراف: خبر مقدم رجال: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قد جاءت رسل ربّنا بالحق فهل لنا من شفعاء	53	11)لنا: خبر مقدم : شفعاء: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر و علامة جره الكسرة بدلا من الفتحة لأنه ممنوع من الصرف على وزن فعلاء، وهل بمعنى ما النافية	وجوبا	الخبر شبه جملة
ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين	54	12)له: خبر مقدم الخلق: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	59	13)لكم: خبر مقدم إله: اسم مجرور للتعظيم لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قال يا قوم ليس بي ضلالة	61	14)بي: خبر ليس مقدم ضلالة: اسم ليس مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قال يا قوم ليس بي سفاهة	67	15)بي: خبر ليس مقدم سفاهة: اسم ليس مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة

وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين	84	16)كيف: خبر كان مقدم عاقبة: اسم كان مؤخر	وجوبا	الخبر اسم استفهام الصدارة في الكلام
وما يكون لنا أن نعود فيها إلاّ أن يشاء الله	89	17)لنا: خبر كان مقدم 18)أن نعود: مصدر مؤول اسم كان مؤخر[1]	وجوبا	الخبر شبه جملة
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون و مَلَئِيه فظلموا بها فأُنظر كيف كان عاقبة المفسدين	103	19)كيف: خبر كان مقدم عاقبة: اسم كان مؤخر	وجوبا	الخبر اسم استفهام له الصدارة في الكلام
فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه	131	20)لنا: خبر مقدم هذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
وإذْ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتُلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم	141	21)في ذلكم: خبر مقدم بلاء: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
قل يا أيها النّاس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويموت	158	22)له: خبر مقدم ملك: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون	159	23)من قوم: خبر مقدم أمة: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
وقطعناهم في الأرض أمَمًا منهم الصّالحون ومنهم دون ذلك	168	24)منهم: خبر مقدم الصالحون: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ	179	25)لهم: خبر مقدم	وجوبا	الخبر شبه جملة

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، م3، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 1414هـ/1993م، ، م4، ص 33

والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها		قلوب: مبتدأ مؤخر 26)لهم: خبر مقدم أعين: مبتدأ مؤخر 27)لهم: خبر مقدم آذان: مبتدأ مؤخر		
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها	180	28)لله: اسم جلالة خبر مقدم الأسماء: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
وممن خلقنا أمّة يهدون بالحق	181	29)ممن: من حرف جر و من اسم موصول مبني على السكون في محل جر ب(من) و الجار والمجرور خبر مقدم أمة: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة
يسألونك عن الساعة أيّان مُرساها	187	30)أيان: اسم استفهام بمعنى متى أو أي حين مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف المتقدم مرساها: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر[1]	وجوبا	الخبر اسم استفهام الصدارة في الكلام
وإن تدعُوهم إلى الهدى لا يتبَعوكم سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون	193	31)سواء: خبر مقدم أدعوتموهم: الهمزة همزة تسوية، دعوتموهم: فعل		خبر التسوية يتقدم وجوبا

[1] محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م3، ج7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دط، ص505

		ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، التاء فاعل وهم مفعول به، والجملة في محل رفع بتأويل مصدر مبتدأ مؤخر –دعاؤكم–		
ألهم أرْجُل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها	195	32)لهم: خبر مقدم أرجل: مبتدأ مؤخر 33)لهم: خبر مقدم أيد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم نكرة منقوص تحذف ياؤه في حالتي الرفع والجر 34)لهم: خبر مقدم أعين: مبتدأ مؤخر 35)لهم: خبر مقدم آذان: مبتدأ مؤخر	وجوبا	الخبر شبه جملة

بعد عملية الإحصاء لمواضع التقديم والتأخير في الجمل الاسمية الواردة في سورة الأعراف، في الجدول أعلاه، توصلنا لما نتيجته 35 حالة تقديم وتأخير للمبتدأ والخبر من مجموع 352 جملة اسمية، أي ما نسبته 11.14% ، ونلاحظ أنّ هذه النّسبة صغيرة مقارنة بعدد الجمل الاسمية الواردة في هذه السّورة.

ثانيـا: مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

في تقدم المفعول به:

الآية	رقمها	موضع التقديم أو التأخير	نوعه	سببه
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتا أو هم قائلون	04	1) جاءها: الهاء مفعول به مقدم على الفاعل بأسنا: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسُنا إلّا أن قالوا إنّا كنّا ظالمين	05	2) جاءهم: الهاء مفعول به مقدم على الفاعل بأسنا: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشّجرة إلاّ أن تكونا ملَكين أو تكونا من الخالدين	20	3) نهاكما : كما: مفعول به مقدم على الفاعل ربكما: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
فدلّاهما بغرور فلمّا ذاقا الشّجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصِفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكُما الشّجرة وأقُل لكما إن الشّيطان لكما عدو مبين	22	4) ناداهما: هما: مفعول به مقدم على الفاعل ربهما: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
يا بني آدم لا يفتنّكم الشّيطان كما أخرجَ أبويكم من الجنة	27	5) يفتننكم: كم: مفعول به مقدم على الفاعل الشيطان: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

فريقاً هدى وفريقًا حق عليهم الضّلالة إنهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنّهم مهتدون.	30	6) فريقا: مفعول به مقدم على الفعل والفاعل هدى: فعل وفاعل ضمير مستتر 7) فريقا: مفعول به مقدم على الفعل والفاعل الضلالة: فاعل مؤخر	وجوبا	للأهمية والعناية بالمتقدم
يا بني آدم إمّا يأتينكم رسل منكم يقُصّون عليكم آيتي فمن اتّقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون	35	8) يأتينكم: كم: مفعول به مقدم على الفاعل رسل: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله	37	9) ينالهم: مفعول به مقدم على الفاعل نصيبهم: فاعل مؤخر 10) جاءتهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل رسلنا: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله	43	11) هدانا: نا: مفعول به مقدم على الفاعل الله: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعَدَنا ربّنا حقًّا	44	12) وعدنا: نا: مفعول به مقدم على الفاعل ربنا: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
ونادى أصحاب الأعراف	48	13) عنكم: جار ومجرور	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

رجال يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تستكبرون		جمعكم: فاعل مؤخر		
أهؤلاء الذّين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون	49	14)ينالهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل الله: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
الذين اتّخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون	51	15)غرتهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل الحياة: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
أو عجِبتم أن جاءكم ذكرٌ من ربّكم على رجُل منكم لينذركم ولتتّقوا ولعلّكم ترحمون	63	16)جاءكم: كم: مفعول به مقدم على الفاعل ذكر: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
قد جاءتكم بيّنة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم	73	17)جاءتكم:كم: مفعول به مقدم على الفاعل بينة: فاعل مؤخر 18)يأخذكم:كم: مفعول به مقدم على الفاعل عذاب: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
أتأتون الفاحشة ما سبقكم	80	19)سبقكم:كم: مفعول به مقدم	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

بها من أحد من العالمين		على الفاعل من أحد: فاعل مؤخر		
يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنة من ربّكم	85	20)جاءتكم:كم: مفعول به مقدم على الفاعل بينة: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملّتكم بعد إذْ نجانا الله منها	89	21)نجانا: نا: مفعول به مقدم على الفاعل الله: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
فأخذتهمُ الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين	91	22)أخذتهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل الرجفة: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
قالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة	95	23)آباءنا: مفعول به مقدم على الفاعل الضراء: فاعل مؤخر	وجوبا	للأهمية والعناية
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسُنا بياتا وهم نائمون	97	24)يأتيهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل بأسنا:	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسُنا ضحى وهم نائمون	98	25)يأتيهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل بأسنا:	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون	110	26)ماذا: مفعول به مقدم على الفعل و الفاعل تأمرون: فعل و فاعل	وجوبا	المفعول به اسم استفهام له الصدارة في الكلام

فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه	131	27)تصبهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل سيئة: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني	143	28)كلمه: الهاء: مفعول به مقدم على الفاعل ربه: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
ولما سقط في أيديهم ورأوا أنّهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا لنكوننّ من الخاسرين	149	29)يرحمنا: نا: مفعول به مقدم على الفاعل ربنا: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
إنّ الذّين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلّة في الحياة الدنيا	152	30)ينالهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل غضب: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرّجفة قال ربّي لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي	155	31)أخذتهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل الرجفة: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطا أُمَما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كلّ أناس	160	32)استسقاه: الهاء: مفعول به مقدم على الفاعل قومه: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

مشربهم				
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السّبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون	163	33)تأتيهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل حيتانهم: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه	169	34)يأتهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل عرض: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون	186	35)من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم على الفاعل	وجوبا	المفعول به اسم شرط له الصدارة في الكلام
ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسَهم ينصرون	192	36) أنفسهم: مفعول به مقدم على الفاعل ينصرون: فعل وفاعل	جوازا	للعناية بتخصيص المتقدم
والذّين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسَهم ينصرون	197	37)أنفسهم: مفعول به مقدم على الفاعل ينصرون: فعل وفاعل	جوازا	للعناية بتخصيص المتقدم
وإمّا ينزغنّك من الشّيطان	200	38)ينزغنك: الكاف: مفعول به	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

نزغ فاستعذ بالله إنّه سميع عليم		مقدم على الفاعل نزغ: فاعل مؤخر		
إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون	201	39)مسهم: هم: مفعول به مقدم على الفاعل طائف: فاعل مؤخر	وجوبا	المفعول به ضمير متصل

من خلال قراءتنا للجدول أعلاه الذي يضم إحصاء لمواضع التّقديم والتأخير في الجمل الفعلية الواردة في سورة الأعراف، خلُصنا لما نتيجته 39 حالة تقديم للمفعول به وتأخير للفاعل من أصل 688 جملة فعلية ، أي ما يعادل نسبة 6.28% ، وهذه النسبة ضئيلة مقارنة بالعدد الإجمالي للجمل الفعلية في هذه السورة.

نستطيع تفسير النسبة الضئيلة للتقديم والتأخير التي وردت في آيات السورة، والتي تم إحصائها في الجدولين السابقين بالمواضيع المطروحة في السورة، فكان أول هذه المواضيع موضوع العقيدة الطاغي على السورة؛ هذا الأخير موضوع تم تناوله بدون اختلاف في العديد من السور السابقة واللاحقة، تلاه معجزة مُحَمَّد ﷺ (القران) وكان التكلم عن هذه المعجزة من جانب كونها نعمه أنعم الله بها على الأمة أجمعين، فجاء الكلام فيه لينا سهل الإيقاع لا يحتاج إلى التعقيد ليتسنى للكل فهمه ومعرفة معنى الآيات.

وجدير بالذكر أن هذا الأسلوب السهل الفهم ورد لاحتواء السورة على أسلوب قصصي –قصص كل من أنبياء الله قصه ادم وزوجه نوح وقصه موسى مع فرعون، ومشهد الفرق الثلاثة من يوم القيامة، والقصص كما هو مألوف يتسم بطابع ممتع– وكذلك سرد عقاب الله تعالى لبني إسرائيل لمخالفاتهم أمر الله سبحانه وتعالى، فنمط هذا الأسلوب عرض المشاهد والمواقف بطريقه سردية تعتمد على جمل بسيطة سائغة.

ولذلك كان لزوم عنصري كل من الجملة الاسمية والفعلية للترتيب الأصلي هو النسبة الأكبر في السورة.

رابعا: خصوصية التقديم والتأخير في السورة:

قبل الدخول في العملية التحليلية لأسلوب التقديم والتأخير في عملنا هذا، ينبغي ألّا نغفل أنّنا نتعامل مع نص غير بشري؛ بمعنى أن عملنا سيكون من وجهة نظر لغوية دون تعارض مع الثوابت الدينية، حتى لا نصفه بما لا يليق، أو ننفي عنه ما يليق به.

للقرآن الكريم معاني أولية، وهي معاني كلماته وجمله، وهناك معاني ثانية، وهذه المعاني تؤخذ من نظمه البديع؛ فتقديم كلمة في آية وتأخيرها في أخرى يعطي معنى ثانيا غير المعنى الذي تعطيه الألفاظ بترتيبها الأصلي، وخصوصية أخرى، ولا يتقدم اللفظ في القرآن ذكرا أو يتأخر إلا لموجب وغرض، وكل تقديم أو تأخير في الآية الواحدة يكسبها خصوصية متعلقة بها. سنقوم في هذه الجزئية بدراسة تحليلية لعملية التّقديم والتّأخير في سورة الأعراف، وسنعمل على إبراز خصوصية التّقديم والتّأخير في آياتها.

❖ أهمية المتقدم أو المتأخر:

- **{كتاب أُنزِل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين} الآية 02**

إن التقديم هنا هو في الجملة الاعتراضية (فلا يكن في صدرك حرج منه) فأصل ترتيب الكلام (فلا يكن حرج منه في صدرك) وقد تقدم خبر كان على اسمها، ويُرى أنّ التّقديم هنا للأهمية أي أهمية رفع الحرج [1] فالخبر مستعمل في التعريض لتبغيض المشركين والمكابرين والقاصدين، والمعنى أن الله أنزله إليك لا يكون في صدرك حرج بل لينشرح صدرك به.[2]

[1] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص 364

[2] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص12

- **{ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسِروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون} الآية 09**

تم تقديم الجار والمجرور (بآياتنا) على متعلقه (يظلمون) والأصل (بما كانوا يظلمون بآياتنا) للاهتمام مع ما فيه من حسن الفاصلة[1]

- **{ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربُّه قال ربّ أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظُر إلى الجبل فان استقرّ مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صعِقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين} الآية 143**

جاء التقديم هنا في الجملة (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)، لقد قدّم المفعول به (تسبيح الله وتنزيهه عن الرؤية في الدنيا) في كلمة (سبحانك) على قوله (تبت إليك) لما فيه من البداءة بتعظيم الله، وهذا من موسى أدبٌ واعتراف يمهّد لطلب المغفرة وقبول التوبة.

❖ **التشويق إلى المتأخر:**

- **{ولقد مكنّاكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون} الآية 10**

الأصل : (وجعلنا معايش لكم فيها)، تقدم الظرفان هنا (لكم فيها) على المفعول به للاعتناء بشأن المقدّم والتشويق إلى المؤّخر، فإنّ النفس عند تأخير ما حقّه التقديم تبقى مترقبة لورود المؤخّر، فيتمكن في النفس أفضل تمكن، وقد تقدّم الظرف الأول (لكم) على الظرف الثاني (فيها) للاهتمام، حيث أنّهم هم المقصودون بهذا الجعل.[2]

❖ **الاختصاص :**

- **{فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضّلالة اتخذوا الشياطين أولياءَ من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون} الآية 30**

[1] المرجع السابق، ص 220

[2] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، ص 366

تقدّم مفعول (هدى) وهو (فريقا) للدّلالة على الاختصاص والأصل (هدى فريقا).[1]

- **{لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم} الآية 59**

تقدّم الخبر (لكم) على المبتدأ (إله) وهو شبه جملة، والمسند إليه هنا قد تقدم ليفيد تخصّصه بالخبر الفعلي للشرط، ويكون مسبوقا بحرف نفي.

- **{وإلى عاد آخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتّقون} الآية 65**

يظهر الاختصاص في هذه الآية في تقديم الجار والمجرور (إلى عاد) وكذلك يقدّم هنا ذكر قرابته على ذكر اسمه فقال (أخاهم هودا) ولم يقل (هودا أخاهم) وهذا فيه نوع من التقريب واستمالة قلوبهم بالإيمان؛ بذكر العلاقة التي تربطهم به من أخوة وإنسانية، فالتقديم هنا للاهتمام والاعتناء به[2]

- **{ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربّهم يرهبون} الآية 154**

تقدم المفعول هنا (لربهم) وهو شبه جملة للاختصاص، أي لا يرهبون إلا الله.[3]

- **{ساء مثلا القوم الذين كذّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون} الآية 177**

تقدم المفعول به (أنفسهم) على فعله وفاعله (يظلمون)، وفي ذلك قال الشّعراوي: "وحين تجد معمولا قد تقدّم على عامله –قاعدة نحوية– فاعلم أن هناك ما يسمى بالقصر في علم البلاغة، وقد نقول (يظلمون أنفسهم)، ويصح أن تعطف قائلا (ويظلمون الناس) ولكن حين نقول: (أنفسهم يظلمون) فمعنى ذلك انه لا يتعدى ظلمهم

---

[1] المرجع السابق، ص 367

[2] ينظر: مرفاد عبير، صاوطي عائشة، التقديم والتأخير وأثره البلاغي والجمالي –سورة الأعراف أنموذجا–، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات عامة، جامعه مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2019/ 2020، ص 44

[3] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، ص374

أنفسهم، ويكون الكلام فيه قصرٌ وتخصيص، مثلما نقول: لله الأمر من قبل ومن بعد، أي أنّ الأمر لا يتعدى إلى غيره أبدا.[1]

- **{من يهدِ الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون} الآية 178**

إنّ التقديم هنا في اسم الشرط (من) –المبتدأ–، فقد خص الله الهداية بمن يهديهم هو فقط، كما خص الخسارة في الجملة التي تليها بالضالين.[2]

❖ **إفادة القصر:**

- **{ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتّقون الله ويُؤتون الزكاة والذّين هم بآياتنا يؤمنون} الآية 156**

تقدّم الجار والمجرور (بآياتنا) على متعلقه (يؤمنون) لإفادة القصر، أي أنّهم يؤمنون بجميع آياتنا لا ببعضها دون بعض، أو للتعريض بقوم موسى لأنّهم كانوا أكثر الناس إعطاء للآيات وأسرع الناس كفرا بها.[3]

❖ **إفادة الحصر:**

- **{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} الآية 180**

تقدم الجار والمجرور(لله) لإفادة الحصر، أي أنّ الأسماء الحسنى ليست إلاّ لله تعالى لا شريك له.[4]

---

[1] مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج7، راجع أصله وخرج أحاديثه احمد عمر هاشم، أخبار اليوم، القاهرة، 1991، ص4469

[2] ينظر: منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، ص378

[3] المرجع نفسه، ص 375

[4] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، ص378

- **{والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون} الاية 08**

التقديم هنا في اسم الشرط (من) و هو مبتدأ، في جملة (فمن ثقلت موازينه) إتيان بالإشارة للتّنبيه على أنّهم حصّلوا الفلاح لأجل ثقل موازينهم، واختير اسم إشارة البعد للتنبيه على البعد المعنوي الاعتباري وضمير الفصل لقصد الانحصار، أي هم الذين تنحصر فيهم تحقق المفلحين.[1]

❖ الحفاظ على موسيقى الكلام

- **{ألَهم أرجلٌ يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها} الآية 195**

تقدّم الخبر في كل من جملة (لهم أرجل)، (لهم أيد)، (لهم أعين)، (لهم آذان)، من أجل النّغم و الحفاظ على موسيقى الكلام.

❖ تعجيل المسرة أو المساءة:

- **{اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئتَ أهلكتهم وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إنْ هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وَليُّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين} الآية 155**

أُخّر المفعول على الفعل في (اغفر لنا) طلبا لتعجيل المغفرة، يقول الشعراوي في ذلك: "ونعلم من هذا انه يطلب درء المفسدة أولا لان درأها مقدم على جلب المصلحة، فقدم موسى عليه السلام طلب غفر الذنب ثم طلب ودعا ربه أن يرحمهم، وهذه جلب منفعة".[2]

[1] مرفاد عبير، صاوطي عائشة، التقديم والتأخير وأثره البلاغي والجمالي –سورة الأعراف أنموذجا–، ص 34

[2] مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 4372

- **{قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرّا إلا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلاّ نذير وبشير لقوم يؤمنون} الآية 188**

قُدّم المفعول هنا في (ما مسني السوء) لنفي تعجيل المساءة لأنه مسبوق بما النافية.

- **{فما كان دعواهم إذ جاءهُم باسنا إلاّ أن قالوا إنّا كنا ظالمين} الآية 05**

قُدم المفعول به في (جاء باسنا) تعجيلا للمساءة لأهل القرى، فقد خصّ بالذّكر في هذه الآية هلاك أهل القرى دون الأمم الأخرى قصد الإحالة والشمول، فالسّامع يعلم أن المراد من القرية أهلها، لأن العبرة والموعظة إنّما هي بما يحصل لأهل القرية ونظيرها، فالفعل يجوز أن يكون مستعملا في معنى الإرادة بحصول مدلوله، ويجوز أن يكون مستعملا في ظاهر معناه".[1]

❖ تقرير الحكم :

- **{إنّ هؤلاء متبرّ ما هم فيه وباطل ما كان يعملون} الآية 139**

في هذه الآية تقدّم خبر المبتدأ (متبر) على مبتدئه (ما)، يقول الزمخشري في هذا: "وفي إيقاع (هؤلاء) اسما لإن وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها –يقصد الزمخشري تقديم الخبر متبر على المبتدأ ما الموصول والجملة خبر إن– وسم لعباده الأصنام بأنهم هم المعرضون للتبار، وأنّه لا يعدوهم البتّة، وأنّه لهم ضرب لازم ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض إليهم ما أحبوا".[2] وفي تقديم متبر هنا ربط لفظي بين التبار وبين أصحابه (هؤلاء)، وإن كان المقصود الأساسي هو الرّبط المعنوي الذي أفاده الحكم الإعرابي، وذلك ليكون التّبار لاحقا بأصحابه لفظا وبإعماله معنى.[3]

- **{ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون} الآية 179:**

---

[1] مرفاد عبير، صاوطي عائشة، التقديم والتأخير وأثره البلاغي والجمالي –سورة الأعراف أنموذجا–، ص30

[2] ينظر: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحَمَّد الزمخشري الكشاف ج2 تح: مُحَمَّد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1415هـ/ 1995م ص 145

[3] منير محمود المسيري دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم ص 373

تقدّم الجار والمجرور (لجهنم) على المفعول به بيانا وتأكيد لجزاء العصاة من الجن والإنس وهو دخول النار، ويرى الألوسي أنّ تقديم الجر والمجرور (لجهنم) على المفعول الصريح (كثيرا) لما في توابعه من نوع طول، يؤدي توسيطه بما بينهما و تأخيره عنهما إلى الإخلال بجزالة النظم الجليل.[1]

إنّ هذا القرآن في كل سورة منه وآية، وفي كل مشهد منه وقصة يمتاز بأسلوب إيقاعي غني بالأنغام، حتى ليكون من الخطأ الشديد أن نفاضل فيه بين سورة وأخرى، أو نوازن بين مقطع ومقطع، لكننا حين نومئ إلى تفرّد سورة منه بنسق خاص، إنّما نقرّر ظاهرة أسلوبيّة بارزة، مؤكّدين أنّ القرآن نسيج واحد في بلاغته وسحر بيانه، ونسقه الذي يجمع بين مزايا الشّعر والنّثر جميعا، وتنوّع موسيقى الجود في أنغامه وألحانه.

وتكمن أهميّة التّقديم والتّأخير في الأسلوب القرآني من حيث أن كل تقديم وتأخير فيه على حكمة بالغة، وقدرة فائقة هي قدرة الله عز وجل، ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنما فيه الواضح الجلي البليغ، وليس هناك ما يقوم مقامه، فكأن المعنى يقتضي ما تقدم أو تأخر اقتضاء طبيعيا، بما يؤثر في المتلقي تأثيرا واضحا يجعله ينغمس بفكر ورويّة وخشوع سابحا في بحور معانيه الجليلة.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 377

الخاتمة

خـاتـمـة:

ختاما يمكن لنا القول بأنّ هذه الدراسة كشفت عن نتائج نذكر أهمها بإيجاز:

- ما نشأت الدراسات النحوية واللغوية إلا في ظلال القرآن لأجل خدمته بالمرتبة الأولى، فهو النص الذي تحدى بلاغة القوم فاحتاج إلى دراسات تشرح إعجازه وتبين مجازه.
- التقديم والتأخير ظاهرتان متلازمتان لا يتمان بطريقة عشوائية، وإنما وفق مقتضيات جماليه يتطلبها المقام.
- التقديم والتأخير مظهران من مظاهر كثيرة تمثل قدرات إبانة أو طاقة تعبيرية يديرها المتكلم إدارة واعية، فيسخرها تسخيرا منضبطا للبوح بأفكاره وأحاسيسه وخواطره.
- يأتي التقديم والتأخير على صيغتين: على نية التأخير ولا على نية التأخير.
- تقديم بعض العناصر اللغوية وتأخيرها وتحويلها عن مواضيعها المقررة إلى مواضع أخرى، ما هو إلا لتحقيق غرض بلاغي ذي أبعاد جمالية.
- التقديم والتأخير في القران الكريم يشتمل على كثير من اللطائف والأسرار إذ وروده في الآية يمنحها خصوصية متعلقة بها.

وفي الأخير نختم بحثنا هذا على أمل أن نكون قد وفيناه بعض حقه، كما لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإكمال انجاز هذا العمل، ونأمل أن تكون هذه الدراسة منطلقا لبحوث أخرى بحول الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم والقواميس

1. قاموس المنار اللغوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار_عنابة، دط، 2008
2. قاموس مجاني الطلاب، دار المجاني، بيروت، ط5، 2001
3. المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت_لبنان، ط2، 2001

المراجــع:

1. أبو السّعود سلامة أبو السعود، تق: رمضان القسطاوي، المنجد في النّحو المبسّط، العلم والإيمان للن،شر والتوزيع، د.ط، 2005، ص126.
2. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن مُحَمَّد الزمخشري، الكشاف، ج2، تح: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 145
3. أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب–مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر–، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988
4. احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط4، 1422هـ/ 2002م،
5. إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، مادة قدم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط3، 1429هـ/ 2008م
6. أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996
7. بكري شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد، علم المعاني، ج1، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط10، أكتوبر 2005،
8. بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، م3، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 1414هـ/1993م
9. حسين رفعت حسين، الإجماع في الدّراسات النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م،
10. حكمي مرزوق، في البلاغة العربيّة، علم المعاني، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، ط1، 2004

11. حليمة احمد مُحَمَّد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن_عمان، ط1، 2006
12. حمدي الشّيخ، الوافي في تيسير النحو والصّرف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ط، 2003، ص103.
13. حمّودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م
14. رمزي منير بعلبكي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط01، 1992
15. رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض –دراسة أسلوبية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط
16. سناء حميد البياتي، النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 2003
17. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبه الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988
18. سيد قطب، في ظلال القرآن، مج،3 دار الشروق، بيروت، ط11، 1405هـ-1985م، ص 1243_1245.
19. السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: احمد حسن مهدلي بالاشتراك، دار الكتب العلمية ،بيروت _ لبنان، ج2، دط، دت
20. صالح روّاي، النّحو العربي-نشأته، تطوّره، مدارسه، رجاله-، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، 2003.
21. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة –علم المعاني-، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، د.ط، دت
22. عبد القادر حسين، اثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1998
23. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود احمد شاكر، مكتبه الخانجي، القاهرة، ط5، 2004
24. عزّ الدّين بن سعيد كشنيط الجزائري، أمّهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2011-2012
25. علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006

26. علي أبو المكارم، مدخل إلى تاريخ النّحو العربي وقضايا ونصوص نحويّة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2008
27. علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحيى، تق: محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 7، 1411هـ/1991م
28. علي محمود النّابي، الكامل في النّحو والصّرف- الكتاب الأوّل:النّحو-، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1425هـ، 2004م
29. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان_الأردن، ط3، 1430هـ/ 2009م
30. فاضل صالح السّامرائي، الدّراسات النّحويّة واللّغويّة عند الزمخشري، دار عمار للنّشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2005م
31. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط12، 1429هـ/2009م
32. مُحَمَّد أحمد قاسم، محي الدّين ديب، علوم البلاغة –البديع والبيان والمعاني-، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، د.ط، 2008
33. مُحَمَّد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م
34. مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984
35. مُحَمَّد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبه الرشد، الرياض، ط01، 1434هـ، مج01
36. مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدّراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، ط1، 1400هـ-1980م
37. مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، 2003
38. مُحَمَّد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، القسم الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، شارع البصرة، بيروت-لبنان، ط4، 2012
39. مُحَمَّد علي الصابوني، صفوة التفسير، م1، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ، 1981م
40. مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج7، راجع أصله وخرج أحاديثه احمد عمر هاشم، أخبار اليوم، القاهرة، 1991
41. مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1410هـ/1999م

42. محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م3، ج7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دط
43. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2005
44. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القران الكريم، تق: عبد العظيم المطعني و علي جمعه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426هـ/ 2005م
45. ميشال مراد، أنطون قيقانو، معجم الأضداد في اللغة العربية، مادة قذر، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط2 ، 2004_2005
46. ياسر خالد سلامة، التّطبيقات النّحويّة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2011م-1432هـ
47. يوسف أبو العدّوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة –علم المعاني،علم البيان،علم البديع – ، دار المسيرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عمان-الأردن، ط2007،1م/1427هـ

الرسائل والمذكرات

1. مرفاد عبير، صاوطي عائشة، التقديم والتأخير وأثره البلاغي والجمالي -سورة الأعراف أنموذجا-، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات عامة، جامعه مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2019/ 2020

الفهـــرس

فهـرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة
مقدمـــة	أ- ج
مدخـــل: القرآن الكريم والدراسات اللغوية والنحوية	10-04
الفصـــل الأول: الـتـقـديم والـتـأخير فـي الـنـحـو الـــعربي (بـحـث فـي الـمـفـهـوم والأهـمـيـة)	39-11
المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا	20-11
المطلب الأول: المعنى اللغوي للتقديم والتأخير	13-11
- التقديم لغة	11
- التأخير لغة	12
المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للتقديم والتأخير	17-14
- التقديم والتأخير في الاصطلاح	14
- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية	15
- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية	16
- التقديم والتأخير في الجملة المنفية	16
- التقديم والتأخير في الجملة الظرفية	16
- التقديم والتأخير في الجملة الشرطية	17
المطلب الثالث: أهمية التقديم والتأخير في إيصال المعنى	20-18
أحوال التقديم والتأخير في إيصال المعنى	19
المبحث الثاني: أنواع التقديم والتأخير وأسبابه وأغراضه	39-21
المطلب الأول: حالات التقديم وجوبا وجوازا	28-21
حالات تقديم المبتدأ	21
حالات تقديم الخبر	22
حالات تقديم الفاعل	24
حالات تقديم المفعول	26

المطلب الثاني: حالات التأخير وجوبا وجوازا	31-29
حالات تأخير المبتدأ	29
حالات تأخير الفاعل	30
المطلب الثالث: أسباب التقديم والتأخير وأغراضه	39-32
أسباب التقديم والتأخير	32
أغراض التقديم والتأخير	33
الفصل الثاني: التقديم والتأخير في سورة الأعراف	88-40
أولا:السورة	40
حول السورة	66
ترتيبها وعدد آياتها	66
تسميتها	66
موضوعها	67
أغراضها	67
منهجها	68
ثانيا: إحصاء مواضع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية	74-70
ثالثا: إحصاء مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية	81-75
رابعا: خصوصية التقديم والتأخير في السورة	88-82
خاتمة	89
قائمة المصادر والمراجع	93-90
فهرس	95-94

ملخص

التّقديم والتّأخير ظاهرة نحوية شغلت العديد من الدارسين؛ نحويين وبلاغيّين، فلم يكن يوما النظام المثالي لترتيب الجملة نظاما مقدّسا لا يمكن المساس به، ولكن ثمة تغيرات تطرأ على طريقة التّرتيب والتّركيب فتقدّم ما حقه التّأخير وتؤخّر ما حقّه التّقديم، ويكون لذلك اثر واضح في الدّلالة. وشواهده كثيرة في القران الكريم، ويمكن أن يأتي في الجمل بأنواعها كالمنفيّة و الظّرفيّة والشّرطيّة.

وهذه الثّنائية طرحت للدّراسة بوصفها عنصرا أساسيا لاستقامة الكلام وبلاغته وللإعجاز القرآني، فثنائية التّقديم والتّأخير أسلوب مهمّ في إثراء المعنى ونقل الأفكار، إذا ما استطاع المبدع أن يحسن استعمالهما بما يتطلّبه المقام والحالة النفسية.

الكلمات المفتاحية: التّقديم والتّأخير، النّحو، دراسة لغوية، القرآن.